

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

العدد الثامن عشر السنة التاسعة والعشرون ايلول (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

منظمة التحرير الفلسطينية
من ذكر النحل .. الى صمام الامان

■ (المنظمة هي الشعب.. والشعب هو المنظمة).

شعار عاش في ضمير شعبنا، الذي أدرك في خضم مؤامرات الطمس والاحتواء، ان كيانه الوطني المعنوي، قد تجسد في منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي والوحيد، والذي تكرس مكتوبا على سجل التاريخ بشلال من الدم الزكي النقي الطاهر، ودم الشهداء الابرار، وتكرس بنضال مئات الآلاف من المناضلين الفدائيين والاسرى والمعتقلين والمحررين والمقاتلين الاحرار، الذين كتبوا اسم فلسطين على قرص الشمس بنور ونار. وكان لحركتنا فتح دورها الطليعي، ليس فقط في قيادة المنظمة، وانما في التضحيات الجسام وفي حسم المعارك الفاصلة لصالح الحفاظ على المنظمة، وعلى ما تجسده من اطار يضم كل ابناء شعبنا، ويجسد الوحدة الوطنية الفلسطينية الراسخة.

لقد سعى عدونا الصهيوني، ولا يزال، الى العمل على تصفية وجود المنظمة بوسائل وطرق مختلفة. ولن تكون محاولته رفض تعديل اتفاقية اوسلو، قبل توقيعها في البيت الابيض، الا قبل دقائق من هذا التوقيع، وتحت ضغط انسحاب الوفد الفلسطيني، لتصبح اتفاقية بين حكومة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، سوى المؤشر الحقيقي لطبيعة هذا العدو ومراوغته واساليبه في التفاوض، والتملص من اي التزام تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، لما تمثله من تجسيد حتمي للكيانية الفلسطينية المستقلة.

كان اتفاق اوسلو قد تم بين وفدين من المنظمة ومن الحكومة الاسرائيلية، وتم توقيعه بالاحرف الاولى، على اساس، تعديل النص، اذا تم اعتراف الحكومة الاسرائيلية بالمنظمة، وعلى الرغم من اعتراف رابين بالمنظمة ممثلا للشعب الفلسطيني، فقد سعى الصهاينة في الادارة الامريكية الى تعطيل التعديل لمنع تثبيت منظمة التحرير الفلسطينية، كطرف اساسي في الاتفاق، ولينسحب ذلك على قراءة نصوص الاتفاق باعتباره وثيقة بين الحكومة الاسرائيلية وبين وفد فلسطيني، يمثل الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة.. (وهو الفريق الفلسطيني في الوفد الاردني الفلسطيني لمؤتمر السلام في الشرق الاوسط). كان العدو الصهيوني باطرافه في حكومة رابين وفي الادارة الامريكية، يستهدفون توظيف المنظمة في دور ذكر النحل. بحيث تقوم بمهمة توقيع الاتفاق وتصفية ذاتها في آن واحد. ليتسنى للصهاينة فرض نصوص الاتفاق بالمفهوم الاسرائيلي، وبكل ما يحمله من كارثة على مستقبل النضال الفلسطيني والشعب الفلسطيني وقضيته العادلة والمقدسة، ناهيك عن ملاحقه الاقتصادية التي تحاول تكريس التبعية الاقتصادية للكيان الصهيوني الى درجة العبودية التي لا مناص منها ولا تحرر.

ان حقيقة ان منظمة التحرير الفلسطينية، فرضت ذاتها في ساحة البيت الابيض، وقامت بالتوقيع بوصفها الممثل للشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده، جنبا الى جنب مع اعتراف الحكومة الاسرائيلية بهذه الحقيقة، وكذلك الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، يغير الكثير من جوهر نصوص الاتفاق لصالح قراءته بالمفهوم

البقية ص 22

قضايا تنظيمية

ارادة الاستمرار

■ عندما تواجه المسيرة التنظيمية مفاصل سياسية أساسية تؤدي الى حلول ظروف موضوعية جديدة فانها تقف امام السؤال حول مواجهة المستجدات والعوامل الجديدة مواجهة تنظيمية بكل ما يعنيه ذلك.

ان الاساس هو جوهر الرسالة وهو الاهداف، وهذا الاساس هو الذي يضع السؤال في سياقه الصحيح، تكون المحافظة على جوهر الرسالة وعلى الاهداف أولا، فاذا كان جوهر الرسالة قضية ايمان وعدالة واستلهام للقيم الصحيحة والسليمة فانه الجوهر الذي لا يقبل التغيير أو التعديل أو السقوط لان سقوطه يعني سقوط القيم أو سقوط الاداة لدى خيار القيم.

وفي سياق السؤال الاول يأتي السؤال الآخر كيف نستلهم المستجدات من أجل قدرة الاستمرار؟ الاستمرار الذي يعني جوهر الرسالة وقابلية تحريك المسيرة ضمن العوامل الجديدة والظروف المستجدة.

ومما لا شك فيه انه وفقا لهذه القاعدة تصبح المرونة مطلوبة ومطلوبة من أجل الاهداف بحد ذاتها، لان المرونة في استلهام وقائع الظرف الموضوعي هي الاساس من اجل امتلاك مقومات وقدرة البقاء، وهي النتاج المنطقي لارادة الاستمرار. تلك الارادة التي تعبر عن تعميم القيم في كل الظروف.

والمرونة في هذه الحالة شيء، والانهيار شيء آخر، وللمرونة مظاهرها وللانهيار مظاهره، وقد يلجأ دعاة الانهيار للخلط من أجل تمرير انهيارهم تحت شعار المرونة.

ان الانهيار يعني سقوط الجوهر والاهداف، وكأن الجوهر والاهداف لم يكن قضية من قضايا الحق والقيم والايمان. اما المرونة فانها تعني اكتساب استحقاقات الظروف الجديدة من اجل الحفاظ على الجوهر والاهداف. والتي يكمن فيها التطور الحقيقي والايجابي والخلاق.

ان الانهيار هو التخلي وهو الاستسلام، وان المرونة هي الاصرار على الاستمرار.

من هذا المنطلق يمكن مواجهة المفاصل السياسية الحادة، والتي من المنطقي والطبيعي ان تنشأ التيارات في مواجهتها والتي تتراوح بين ثلاث مناحي، الاول وهو تيار الجمود والتغاضي عن كل المستجدات، وهو ما يؤدي الى قتل الفكرة في اطار قيود الماضي، وسقوط الجوهر نتيجة العجز عن متابعة التطور، ونتيجة عدم جدوى الاساليب او بعضها في الظروف الجديدة، وهو الامر الذي ينطلق من كون تلك الاساليب لم تعد ممكنة التطبيق او لم تعد ذات مردود.

والثاني وهو تيار الانهيار، تيار التغيير الشامل، سقوط الجوهر، وسقوط الفكرة وسقوط الاساليب.

انه تيار اندثار الفكرة الصحيحة وحرقها مع ما اصبح غير قابل للاستمرار او التطبيق.

اما التيار الثالث فهو تيار التمييز بين ما يتوجب تطويره وما يتوجب الحفاظ عليه. بين الثابت والمتغير اي بين ما يجب ان يبقى ثابتا وبين ما يجب ان يتغير.

ان التغيير عندما يمس ما يجب ان يبقى ثابتا لا يعني سوى خطأ في الاساس المحرك لحياة التنظيمي، وهو بذلك يعبر اما عن زيف الفكرة من اساسها أو تراجع المؤمنين بها عن ايمانهم وسقوط ارادة الاستمرار لديهم.

ومن الطبيعي ان تنشأ الاجتهادات والمناظرات

وخلافات الرأي وحتى خلافات المواقف العادية أو الحادة بين التيارات.

ومن الطبيعي ان يكون هناك ثمن للخيار الخاطيء يدفع من حياة التنظيم وما يمثله والذي قد يكون تاريخ الامة وروحها ومصالحها الاساسية.

والمثال الحي هو ذلك الانهيار الذي قاده تيار الانهيار في الاتحاد السوفياتي السابق وحزبه الشيوعي. ان ثمن ذلك الانهيار هو كل ذلك التراجع والانحسار لدور تلك الكتلة الدولية التي كانت في المقدمة والشريكة في تحريك العالم واحداثه.

وان ثمن ذلك كل هذا الانقسام والتناحر والضعف والتخلف الذي يواجه اجزاء تلك الكتلة التي اصبحت بائدة بغض النظر عما مثلته سابقا من سلبي أم ايجابي.

ان عدم التوازن بين ما يجب ان يكون ثابتا وبين ما يجب ان يتغير على قاعدة الدراسة العلمية الموضوعية الهادئة التي لا تأخذ بالاعتبار العوامل غير الموضوعية التي لا وزن لها واقعيا في المستقبل والتطبيق هو سر الاختلال القاتل.

واذا اردنا ان نستفيد من الدرس، فاننا كحركة نواجه مفصلا مفروضا على شعبنا وقضيتنا، يجب علينا ان نواجهه من منطلق ارادة الرسالة وحس التاريخ والتصميم على الاستمرار واستلهام ضرورات التطور في اساليب العمل التنظيمي واشكاله ومقوماته، وهو الامر الذي يجب ان يخضع للدراسة الموضوعية بغير الخضوع للعوامل المؤثرة في اي اتجاه والتي لا يجوز الخضوع لها.

علينا ان نواجه الحقائق بغير وهم أو تضليل، لان زرع الوهم ينطوي على تضليل الذات وتضليل الحركة، تماما كما ان زرع اليأس ينطوي على تبرير وزرع المقدمات للانهيار.

علينا ان نلفظ زراعة الوهم لمواجهة الحقائق من اجل القدرة على البناء الصحيح والاستمرار. وعلينا ان نلفظ زراعة اليأس من اجل الاستمرار في امتلاك الارادة لمواجهة المستقبل والحفاظ على جوهر الرسالة.

ان التخلي عن الرسالة هو الخيار السهل الذي يجعل حاضرنا ومستقبلنا محمولا في شباك الاعداء، في شباك النقيض للرسالة، فهذا العالم لا يعرف التهاون مع المبادىء، او التهاون بين الفكرة والفكرة النقيضة فاما الاستمرار او انتصار الاخر.

اما التمسك بالرسالة فان له المقومات والشروط، واولى هذه المقومات هو الانطلاق من الحقائق لمواجهة الحقائق، هو الانطلاق من الواقع من اجل تغيير الواقع ومعاندته وعدم الاستسلام له.

؛ اننا في هذه اللحظة نواجه هذا الخيار بكل ما يعنيه تنظيميا، وهو الامر الذي يستدعي ان تقوم الاطر بالمواجهة الواضحة والشجاعة وذات الارادة.

لكل مفصل سياسي بنيته، ولكل تيار بنيته، ولكل فكرة بنيتها، أي بنية نريد من البداية؟، هل نريد بنية الاستمرار وأداء الرسالة، ام نريد بنية الانهيار، هل نريد بنية التاريخ ام تريد بنية عصر الامر الواقع؟ وفقا لما نريد يجب ان نتخذ خيارنا وان نشق طريقه. وهو الخيار الذي يجب ان يكون خيار بقاء الرسالة وحس التاريخ.

يمكن لاي منحى ان يجد بعض شباك النجاة المحدودة لدى النقيض او الفكرة النقيضة، ولكن النجاة ليست محرك الارادات التي تتصدى لصناعة المستقبل وصياغة الجغرافيا ونهوض الحياة.

اذن ان ارادة الاستمرار تعني مواجهة نزعة الملاذ في شباك النقيض أو الامر الواقع أو قدر العصر الجديد.

وهذه النزعة يجب ان ندرك اننا يجب ان نواجهها سياسيا كما يجب ان نواجهها تنظيميا. وان الاساس هو معركة البنية، لان المتغيرات تفتح أبواب الخيارات، ولدى الابواب المتعددة والمتناقضة يجب ان لا يضل الخيار لانه يضل مرة واحدة ويضل بسهولة وباغراءات وبزرع الوهم وبايجاد الملاذ الذاتي، تماما كما فعل تيار الانهيار في الاتحاد السوفياتي. ولكن الثمن يدفعه مستقبل الامة والوطن، يدفعه تاريخ الشعب.

الثمن هو نظير ما يمكن ان تراه العين في الدول الاشتراكية سابقا من يوغسلافيا وحتى جورجيا.

لقد انفجر الخيار الانعزالي في لبنان الذي وقع في الاربعينات في حقبة السبعينات حربا اهلية ضروس، دفع لبنان ثمنها من عمر وحياة جيل لم يشهد لحظة الخيار.

اذن ان لخطأ الخيار ثمنه، لذلك علينا ان نجد الباب الصحيح ليس فقط سياسيا وانما تنظيميا كذلك، والمعركة هي معركة البنية ■

قضايا نظرية

معنى الانطلاقة

■ عندما انطلقت حركتنا فقد كانت انطلاقتها وليدا طبيعيا لحياة شعبها وواقع هذا الشعب بكل ما يعنيه من ابعاد معنوية وتاريخية وواقعية، لذلك جاءت لتلامس الاحلام الحية في آمال الجماهير وتطلعاتها، ولذلك انحازت لها الجماهير واعطتها وتفاعلت معها.

وللفهم الدقيق لمعنى الانطلاقة وآفاقها فاننا نقف أمام السؤال لماذا كانت الانطلاقة؟ ما هو حافزها الاساسي؟ وما هي تطلعاتها؟ هل كانت مسيرة فتح وانطلاقتها وليدة حافز التطلعات الانسانية والاهداف الشمولية، ام انها كانت وليدة واقع قضية فلسطين ورد فعل على معاناة الشعب الفلسطيني، ام انها كانت الاثنين معا؟

وبالاحرى هل الاهداف الانسانية الشمولية والاهداف القومية وباعث الاداء الحضاري والمساهمة في صياغة تاريخ ناهض موجودة على خارطة الحوافز والمنطلقات الفتحوية، ام ان فتح جاءت لمجرد رد محدد على واقعة عدوان محدد بغض النظر عن ارتباطات ذلك العدوان وخندقه وعن ارتباطات فتح المعنوية والمبدئية وخندق الشعب الفلسطيني في الخانة الاشمل؟

ما من شك ان حركتنا لم تكن لتنطلق بزخم هذه المسيرة وأمانيها بشكل مستقل عن واقعة العدوان الصهيوني، ولم تكن لتنطلق ارتباطا بالاهداف السامية بشكل معلق في الهواء ودون حوافز واقعية في حياة شعبها.

ولكنها ايضا لم تكن لتنطلق الا في خندق ما يمثله ردها على العدوان بشكل شامل.

اذن لقد ارتبط ميلاد حركتنا وكذلك انطلاقتها ومسيرتها بالابعاد والمعاني في ثلاث دوائر هي:

اولا: دائرة الشعب الفلسطيني وما كان ومازال يمثله واقع هذا الشعب من الرزوح لارزاء الاحتلال الصهيوني والعدوان ومحاولة التغييب وطمس الهوية الوطنية ومصادرة ارادتها ودورها.

ان قضية فلسطين بكل ما تمثله من معاني وبكل ما تحمله من معاناة هي مركز الحوافز لدى فتح.

ثانيا: دائرة التطلع والارتباط بالواقع القومي والانتماء، لذلك ان فتح ما كانت لتنظر لامانيها واهدافها في الحرية الا بالاتساق والتناسق والتكامل مع تطلعها للاداء الحضاري القومي، ولرسالة امتها. ذلك أن وجود الشعب الفلسطيني وتحقيقه لأمانيه لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الحاضنة الحضارية القادرة على البقاء والاستمرار تاريخيا.

ثالثا: دائرة الاهداف الانسانية الشمولية الاكثر تقدما والتي بلورتها نضالات الانسان عبر الحقب والامصار وهي اهداف الحرية والعدالة والسلام والتقدم بكل ما تحمله هذه الاهداف من مساواة انسانية وتكافؤ فرص وحقوق للانسان ومناخات ديمقراطية تستند الى قاعدة في الحرية والتكافؤ.

من هنا جاء محور اهداف فتح في ثلاث دوائر هي دائرة فلسطين والشعب الفلسطيني ودائرة الامة العربية والوطن العربي والدائرة الشمولية لتطلعات الانسان.

والسؤال هل تستطيع فتح ان تنفصل عن هذا التناسق والتكامل والترابط في دوائر اهدافها دون ان تفقد جوهرها؟.

قضايا نظرية
قضايا نظرية

ما من شك انها لا تستطيع، وما من شك وأنها اذا فقدت اية حلقة من حلقات هذه الملامح فانها تكون قد فقدت جوهرها، وقسمت ظهره بشرخ يجعل الامور كلها غير ما هي.

ان العدوان الصهيوني هو وليد خندق في خارطة الانسانية كلها، انها وليد المسألة اليهودية في اوروبا والتطلعات الاستعمارية القديمة والحديثة، انه وليد مفاهيم أظهرتها ممارسات في التعامل مع شعب لاذنب له سوى انه شعب هذه الارض التي وقع عليها الخيار الاستعماري الصهيوني.

وان الرد على هذا العدوان هو وليد الخندق الآخر والمعاكس، واذا كان العدوان لا يستطيع ان يستقل عن ابعاده وارتباطاته لانه يفقد نفسه، فكذلك الرد عليه لا يستطيع ان يستقل عن ابعاده وارتباطاته، عن عمقه المعنوي والفكري والمادي.

اذن ان فتح لا تستطيع ان تستقل عن جوهر رسالتها وعمق أهدافها، وابعاد انتمائها العضوي القومي والفكري الانساني بكل تطلعات الانسانية للخير، للحرية والعدالة والسلام والتقدم.

ان هذه الابعاد هي الحاضنة الطبيعية والحصن الطبيعي لأي تقدم او انجاز يمكن ان يتحقق من اصغر الدوائر الى اكبرها. وبدونها تفقد فتح ورسالتها حصنها وعمقها ومعناها وحمايتها. وبدونها تتجرد من بعد الرسالة وحيها التاريخي والانساني.

ما من شك ان فتح لم تنطلق من اجل احلام انسانية مجردة، ومن اجل اهداف تقفز على الواقع الذي انطلقت منه، ما كان بامكانها ذلك واقعيا لانها تفقد المنطلق الواقعي. وما كان بامكانها عمليا لانها لا تستطيع ان تنبري وحدها لما هو أشمل من دورها وطاقتها.

لقد انطلقت فتح من واقع الشعب الفلسطيني بهدف تغيير هذا الواقع، وقد ارتبطت مسيرتها بالقيم التي جسدت خيار الشعب الفلسطيني القومي والحضاري والانساني من خلال معاناته وحسه بالخير وارثه التاريخي لحس الحضارة والاهداف الانسانية. وبهذا كله كانت فتح هي فتح، وبدون هذا كله فان فتح لا تكون هي فتح.

من هنا فاننا نجد لزاما في هذه المرحلة ان نستلهم هذا المعنى لجوهر الرسالة ونحن نتطلع الى مواصلة المسيرة، لكي تبلور جوهر الرسالة عمليا ووعيا ضمن معطيات جديدة بلورة معبرة ومرتبطة ومجددة لهذا الجوهر ولتواصل العمل على دربه.

ان السؤال الذي يطرح نفسه هل تغير الظروف الموضوعية المحيطة عالميا واقليميا قد غير من حقيقة الخارطة بين الخير والشر في العالم؟ هل انتهت المظالم والاجحافات والاعمال المجافية للحس الانساني؟ هل تحقق العدل والحرية وارسيت مقومات مناخات التقدم الانساني السليم؟ هل تحقق السلام القادر على الاستمرار واعطاء البشرية مناخات البناء الحقيقي؟

ان للسلام مقوماته، واولى مقومات السلام هو الانصاف، على الاقل الحد الادنى من الانصاف. ومن يريد السلام حقيقة فان عليه ان يؤمن مقومات السلام. اما من لا يؤمن هذه المقومات فانه غير جاد في السلام.

السلام الذي لا يبني على مقوماته الراسخة والثابتة هو سلام هش، تفرضه عصا الظروف، ولا تحميه ضمانات المستقبل والتغيير. انه السلام الذي يسير عكس رياح الرسالة الانسانية وتطلعاتها.

ان كل ذلك من الحرية والعدالة والسلام ومناخات التقدم الانساني الخلاقة وتكافؤ الفرص للاداء الحضاري بين الامم لم يتحقق، لذلك فان النضال من اجله لا يتوقف بعد انتهاء الحرب الباردة او سقوط الاتحاد السوفياتي او المتغيرات الاقليمية، ولكنه قد يتخذ اشكالا واساليب جديدة، وعندما يجد الفرصة فانه لا يتوانى.

ان جوهر رسالة فتح يكمن في معنى انطلاقتها، وهو المعنى الذي برر وجودها ومسيرتها، والذي كان قائما في اعماق الشعب والامة قبل وجودها وسيبقى طيلة وجودها وبعد هذا الوجود.

انه المعنى الذي يجب ان تحمله لكي تبقى ولك تستطيع ان تجسد أماني واحلام شعبها التي لا تتجرد عن اماني واحلام امتها.

هذا هو الخيار الذي لا يجوز ان ينافيه او يمسه خيار آخر■

استمروا في الهجوم

■ لعل اقسى انواع الصدام بين المتصارعين تتم اثناء عملية المفاوضات من اجل تحسين مركز المتفاوضين وتجميع اوراق القوة بين ايديهم، ولقد شهدت عمليات المفاوضات التي حدثت بين اطراف دولية متصارعة في القرن العشرين انواعا مختلفة من التصعيد الميداني وصل في بعضه الى حد الابادة التكتيكية للمدنيين او لعسكريين على السواء من اجل التأثير على المفاوض وايقاع الهزيمة النفسية له او لرفع الروح المعنوية لدى الطرف الاخر ولعل ما رافق مفاوضات باريس بين الفيتناميين والامريكين في عشرية الستينات من هذا القرن العشرين، من قصف امريكي متواصل للفيتناميين واستخدام طائرات بـ ٥٢ والاسلحة الكيماوية والامطار الحمضية للتأثير على المفاوض الفيتنامي وازدياد قساوتها كلما اقتربت المفاوضات من نهايتها، لاكبر دليل على مقولتنا هذه.

ان الاتفاقيات المعقودة في ظل الحرب واستمرارها، اسقطت كثيرا من بنودها بحيث لم يتم الانسحاب الامريكي كما كان متفقا عليه واقتحمت القوات الثورية "سايغون" وهرب السفير الامريكي من مبنى سفارة الولايات المتحدة الامريكية متعلقا بذيل طائرة هليوكبتر التقطته من سطح البناء.

ان دروس المفاوضات تشير الى ضرورة استمرار العمل العسكري والضغط على العدو حتى يسلم بنتائج المفاوضات، والا يصيب الطرف المفاوض الاسترخاء والاطمئنان فيقوم العدو بهجوم معاكس وينشىء ظروفا جديدة قد يفرض فيها شروطا جديدة لاتفاق جديد أي انه يعطل الاتفاق الاول.

ان المقدمة السابقة نضعها امامنا ونحن نقف في المنعطف التاريخي لمسار القضية الفلسطينية الذي فرض علينا نتيجة الاعتراف والاتفاق.

فمنظمة التحرير الفلسطينية لم تبدأ عملية التفاوض على بنود اتفاق اعلان المبادىء لترتيبات حكم الذات الفلسطينية (غزة - اريحا اولا) والذي يعتبر ساري المفعول اعتبارا من ١٩٩٣/١٠/١٣ وذلك ان قام المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بالتصديق على الاتفاق واعتماده.

ومن الملاحظ ان عملية التفاوض قد بدأت في وسائل الاعلام عبر تصريحات زعماء العدو الصهيوني حول القدس والمعابر واريحا وغير ذلك من قضايا مؤكدا في تلك التصريحات تمسكه بثوابته من ان القدس العاصمة الابدية لاسرائيل وان السيادة على الارض

هي لدولة "اسرائيل" وان الحكم الذاتي في المفهوم - الاسرائيلي - هو لمناطق داخل "اسرائيل".

وتتضارب تلك التصريحات مع تصريحات صادرة عن بعض اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وهي تبشر بقيام الدولة الفلسطينية وبسيطرة الفلسطينيين على المعابر واقامة السلطة الوطنية باعتبار غزة واريحا مناطق محررة.. كل ذلك ولم تشكل اللجان المنصوص على تشكيلها في بنود الاتفاق ولم تبدأ بالتشابك التفاوضي حول تفاصيل وآلية التنفيذ لهذا الاتفاق ولم ينته الشهر "الحيادي" الذي يعتبر بعده الاتفاق ساري المفعول.

ان الذات الهجومية التي يتمتع بها الفتحويون والمناضلون الوطنيون، تفرض تعزيز الانتفاضة والارتقاء بوسائلها المختلفة وعدم الاسترخاء، لمجرد ان وقع العدو اوراقا لم يبدأ تنفيذها على الارض، وان بدأ فهو لم ينه احتلاله ولم ينسحب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. ولم يزل عنوان احتلاله الممثل بالمستوطنات وبمصادرة الاراضي قائما وسيستمر الى زمن حده الادنى خمس سنوات كما يشير الاتفاق!!

قد يشير البعض الى التعهدات الواردة في رسالة الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني وكذلك بالتعهد الموجه لوزير خارجية النرويج، والقاضية في مضمونها الى ايقاف الانتفاضة - كما تحاول وسائل الاعلام ابرازه - وتناقض تلك التعهدات مع استمرارية الهجوم على العدو الصهيوني وما يمثله من مؤسسات وافراد ومستوطنات في داخل الوطن الفلسطيني.

ان هذه التعهدات لا تلزم طرفا دون طرف، ونفهمها في سياق الاتفاق وسياق الحدث السياسي.

فحركة فتح وقواها المناضلة لم تجر مسحا على مبادئها واهدافها وهي الحركة المعبرة عن تطلعات الشعب الفلسطيني وآمال الامة العربية في التحرير وبناء فلسطين الحرة فكانت دوما الأمينة على زرع الثقة بالنصر والنهوض من بين ركام النكبات والنكسات خلال مسيرتها الطويلة منذ انطلاقتها حتى تاريخها الحاضر. ومن هذا الموقف فان "استمرار الهجوم" لم يزل في صلب استراتيجيتها حتى دحر الاحتلال.

قد يفرض المنعطف و"الاتفاق" - ان أقر من المجلس المركزي الفلسطيني كما هو مطروح، على حركة فتح تغييرا في أساليب عملها وممارستها داخل فلسطين المحتلة وخارجها بحيث تساهم تلك التغييرات في اسلوب العمل والممارسة في دفع المفاوض الفلسطيني الى مقارعة الخصم بقوة والارتقاء بالايجابيات الواردة بالاتفاق الى اقصى درجاتها ودفع السلبيات الى ادنى درجاتها، في نفس الوقت الذي يرفع فيه المقاومون والمنتفضون داخل فلسطين من وتيرة نضالهم لحماية خلفية عملية التفاوض والحفاظ على مسرح الصراع قائما الى ان تنتهي عملية التفاوض بأكملها..

ان المفاوض الفلسطيني أمامه من النقاط المبهمة والغامضة التي تتطلب منه الصراع الكبير والصلابة والصبر الإكبر وقد يرفض العدو منطلقاتنا فقد يعمل على اعاقتنا فتكون الجبهة الداخلية والخلفية متماسكة ومستعدة لتطوير نضالها حتى فرض رؤيتنا. وكمثال بسيط على ذلك بأن "اريحا" الواردة في الاتفاق لم تحدد حدودها ولم تتوضح معالمها التي أقمنا لها المهرجانات والحفلات..!! هل هي المدينة؟ أم المخيمات معها؟ ام المنطقة الادارية؟ أم.. أم..؟! وهي بداية تطبيق الاتفاق حيث انها - مربط الفرس كما يقولون - ستكون مقرا لمكاتب السلطات التي سيتم استلامها من العدو الصهيوني..!!

لقد اصبح لزاما - وكما قلنا في العدد الماضي - وضع الاتفاق في حجمه الطبيعي وفي سياقه التاريخي بحيث لا يكون مبدأ التاريخ الفلسطيني ولا يكون كذلك نهاية التاريخ العربي، فهو حركة سياسية تمت في مسيرة المفاوضات، حكمتها موازين المصالح والقوى المحلية والاقليمية والدولية في هذه الحقبة الزمنية المتأخرة من القرن العشرين.

فالمراجعة ضرورية ومهمة لهذه الموازين حيث ان أي تغيير فيها سيؤدي بالضرورة الى التأثير على بنود الاتفاق ومدى الالتزام بها وتطبيقها على ارض الواقع.

ان خصمنا ليس بالعدو السهل، وقد استطاع انتزاع الاعتراف بحقه بالوجود والعيش بامان مع استمرار احتلاله لكل فلسطين وهذا ما يفرض على تحركنا استمرارية الهجوم مع الحذر والفطنة لكل تكتيكاته وللشراك الخادعة المنضوية تحت الرايات المرفوعة ■

المعسكرات المركزية / توجهات استراتيجية

دورة الشهيد القائد الرمز ابو جهاد (٨)

العمل السياسي والنشاطات

.. البندقية المسيسة صانعة الانتصار ..

■ لقد اولت هيئة التوجيه السياسي والاعلام اهتماما عاليا لهذه الدورة وقبل بدئها بعدة أشهر كانت تعيد طباعة المحاضرات التي يشملها البرنامج والافلام التي ستعرض في اوقات الفراغ وحتى يكون العمل ملائما تم البحث عن الكادر الذي سوف يغطي المحاضرات والعمل الاعلامي وما يتبعه من تصوير فوتوغرافي وتلفزيوني.

وقد تم تحريك الكادر الاساسي لجهاز التوجيه السياسي من كافة الاقاليم، وفي احدى قاعات المعسكر تم عقد سلسلة من الاجتماعات تم خلالها مناقشات معمقة لبرنامج العمل السياسي بكافة تفرعاته: حيث وزع الجهد العام الى لجان مختصة فكانت اللجان التالية (لجنة المحاضرين وتضم عددا من المفوضين السياسيين الذين حضروا من القوات وقيادة الجهاز، وبالتعاون مع عدد من لجنة الاقليم من تنظيم الحركة في عدن، ولجنة للتصوير التلفزيوني ومن هيئة التوجيه السياسي ولجنة نشرة الاشبال وضمت كوادر التوجيه السياسي من المتخصصين في الكتابة والكاريكاتير والاخراج والطباعة وصياغة الخبر. ولجنة للنشاطات العامة، ولجنة للرسوم والاشغال اليدوية، ومنذ بدء الدورة وحتى التخرج وكانت اللجان تعمل بهمة ونشاط.

النشاطات

حفلت دورة الشهيد أبو جهاد بالعديد من النشاطات المتنوعة والتي تم توفير بعض امكانياتها اللازمة خلال الفترة البسيطة من اعداد المعسكر.. وقد أولت قيادة التوجيه السياسي والاعلام في المعسكر هذه النشاطات الاهمية لما فيها من تأثير على التربية الخلقية والثورية لاشبالنا وزهراتنا لما فيها من اكتساب للمعرفة والثقافة اضافة الى ما يتلقونه من علوم في المراحل الدراسية.. فالمناضل الفلسطيني متسلح بالعلم كما البندقية وكلاهما منطلقنا نحو التحرير.

ولعل نظرة فاحصة الى برنامج النشاطات الذي تم تنفيذه في هذه الدورة تعطينا نتيجة ايجابية في هذه التجربة رغم انها ليست الاولى ولن تكون الاخيرة فقد استطاعت تحقيق الجزء الاكبر من أهدافها.

سنحاول ان نوزع هذه النشاطات تحت عناوين بارزة لان ما يجب ان نذكره انه في كل مجال من هذه النشاطات كانت هناك جهودا مخلصة وطيبة من جميع القائمين والمشرفين على تنفيذها ولنبدأ بـ الحفلات الفنية: قال الاخ أبو عمار: "الفن الملتزم يضاعف الحوافز المعنوية ويعزز الثقة بالنفس ويساهم في بناء الخط السياسي الملتزم بقضيته الثورة".

حفل فني ساهر شارك فيه العديد من الاشبال والزهرات والطلائعين والطلائعيات المشاركين في الدورة.

- في يوم ٨٨/٨/١٨ وبدعوة رسمية من قيادة معسكر اليرموك للاشبال والتدريب في مساء يوم ٨٨/٨/١٨ احييت فرقة أشيد المركزية للفنون الشعبية وهي الفرقة المركزية للشباب الديمقراطي اليمني - وفرقة الفتى اليمني للرقص الشعبي، وفرقة فنية لمجمع فتيات /البريقة/ مع فرقة فنية لمجمع فتيات/ أبين/ وفرقة الاخ فاروق عبد القادر - وفرقة الاخ اسماعيل صالح - وفرقة المعسكر للفنون الشعبية الفلسطينية "الدبكة".

أحيا الجميع ليلة يمنية فلسطينية أشبه ما تكون بمهرجان للتراث الشعبي.. حيث قدمت الفرق نماذج من الرقص الشعبي اليمني والفلسطيني، واغنيات ملتزمة هادفة..

- في يوم ٨٨/٨/٢٦ وبعد وصول الاخ أبو عمار الى عدن اقيمت حفلة فنية تكريما للاخ القائد والاخت أم جهاد أحيا الحفلة فرقة الاخ الفنان فاروق عبد القادر - وفرقة الاخ اسماعيل صالح - وفرقة المعسكر من الزهرات للدبكة - وفرقة الاشبال للدبكة الشعبية الفلسطينية - كما قدمت الفرقة الفنية المركزية في تلفزيون جمهورية اليمن الديمقراطية عروضا فنية شعبية من شطري الوطن اليمني...

وعلى انغام الدلعونا الفلسطينية صعد الاخ القائد العام ليشارك ابناء اشبال وزهرات الثورة فرحتهم بالاصالة الفلسطينية والتراث الخالد لهذا الشعب.

فكان عرسا فلسطينيا حقا.. فقد شاركت عائلات المناضلين في قرية فهد القواسمة بالحضور في جميع الحفلات التي اقيمت في المعسكر لتضفي على الحفلات جوا من الفرح العائلي البهيج.

الرحلات:

طبعا نعرف جميعا ان للرحلات أثرا ايجابيا مباشرا في اكتساب المعرفة والثقافة لما فيها من حرية التعبير وحب الاطلاع..

- فقد تم تنظيم رحلة الى العديد من مصانع الانتاج الوطني في عدن تم خلالها تعريف المشاركين بأهمية هذه الصناعات للاقتصاد الوطني وكيفية الانتاج..

- كما تم تنظيم رحلة ترفيهية الى نادي ضباط الشرطة الشعبية في عدن..

وقد نظمت هذه الرحلة باسلوب نموذجي حيث تم توزيع الاشبال والزهرات على صالات النادي بشكل يمارس فيه الجميع هواياتهم كالسباحة وكرة الطاولة والشطرنج.. ونظمت حلقات الشعر.. وحلقات الغناء والرقص.. تم ذلك بعد أن استمع الاشبال الى شرح حول طبيعة المنطقة والموقع. وهكذا كان المشاركون في الدورة يزدادون نشاطا واستعدادا لبدء يوم جديد من التدريب.

الرسم والمعارض الفنية:

تم افتتاح مرسم يمارس فيه الاشبال والزهرات هواياتهم في الرسم بالالوان وتم توفير الامكانيات الفنية بهذا الخصوص والاشراف المباشر من قبل المختصين..

وقد شاهد الاخ القائد العام نتاج رسوم الاشبال والزهرات في المعرض الذي نظموه يوم حفل التخريج وأبدى اعجابه باللوحات المعبرة عن نضال شعبنا وصموده وسجل كلمة في دفتر المعرض اكد على أهمية الفن في المعركة ضد العدو الصهيوني وأشاد بالفنانين الاشبال والزهرات الذين رسموا هذه اللوحات الرائعة. وبهذه المناسبة كان للاخوين عطية مرجان وبسام عبد نشاطا يستحق التقدير لما قاموا به من رسوم على جدران وبوابة المعسكر مما اضفى جوا جميلا..

المقابلات التلفزيونية والاذاعية والصحفية:

أبدت وسائل الاعلام في جمهورية اليمن الديمقراطي الشعبية اهتماما ملحوظا بالدورة وابرزتها في وسائلها المرئية والمسموعة والمكتوبة وبثتها من خلال البرامج الخاصة بالشباب والطلائع أو البرامج العامة الاخبارية.

فعلى الصعيد التلفزيوني فقد أجري لقاء مع الاخ العميد ابو العبد قائد المعسكر وتم تصوير فقرات من التدريب وبثها في برنامج "أضواء".

هذا بالاضافة الى البرامج التلفزيونية واللقاءات مع أشبال وطلائعيين وطلائعيات عرضت في برامج الطلائع الاسبوعية. كما أبرز التلفزيون حفل التخرج في نشراته الاخبارية المصورة.

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

- أما الاذاعة فقد أجرت عدة لقاءات اذاعية وتم بثها في برامج لطلائع..

- وغطت الصحافة اليمنية أخبار الدورة ونقلت انطباعات الاشبال والطلائع والزهرات والطلائعيات المشاركين وحورتهم بلقاءات منشورة تباعا.

المسابقات الفكرة والثقافية:

فقد نظمت العديد منها بين الوحدات حيث برزت روح التنافس والقدرات الثقافية والعلمية لدى ابناءها. وخاصة المسابقات التي كانت تجري بين الاشبال والزهرات

المجلات الثقافية الحائطية:

أصدرت جميع الوحدات في مراكزها مجلات حائط ساهم الاشبال والزهرات في كتابتها واخراجها باشراف ضباط التوجيه السياسي.

النشرة اليومية "الاشبال"

من هيئة التوجيه السياسي والاعلام التي تواجد كادرها الاساسي في المعسكر للاشراف مباشرة وتنفيذ الخطة التوجيهية لهذه الدورة كانت تخرج صبيحة كل يوم نشرة "الاشبال" التي تحمل للشبل الخبر اليومي والتحليل والتوجيه السياسي الثوري والمواقف البطولية لابناء شعبنا ومواقف من تاريخنا العربي الفلسطيني والرسم الكاريكاتوري المعبر وأهم نشاطات وأخبار الدورة.. ولقاءات مع الاشبال والزهرات.. وقد صدرت الاعداد من هذه النشرة ابتداءا من العدد ١ الى العدد ٢٨.

ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت عملية الطبع الا انها كانت تخرج بالشكل المناسب واللائق وهذا بفضل جميع من ساهم بالكتابة فيها أو باخراجها.

التغطية الاعلامية الصحفية:

تم تغطية أحداث الدورة ونشاطاتها الى صحافتنا الفلسطينية وخاصة المجلتين الصادرتين عن هيئة التوجيه السياسي والاعلام مجلة "وطني" ومجلة "الاشبال" بالتحقيقات والمقابلات الموثقة بالصورة.. كما تم مراسلة جميع المجلات الفلسطينية بتقرير اخباري وأدبي مرفوقا بمجموعات النيرة من الصور عن الدورة ونذكر هنا أسماء المجلات: - فلسطينية الثورة

- اليوم السابع
- صوت البلاد
- الافق

وقد أعد التقارير الاخبارية الاخ موفق مطر عضو هيئة التوجيه السياسي والفنان التشكيلي والذي يبدع في التصوير.

التصوير

لقد أولت هيئة التوجيه السياسي والاعلام أهمية كما هي العادة في مثل هذه الظروف اهتماما بتوثيق هذا الحدث العام باعتباره جزءا من تاريخ النضال الفلسطيني فقامت على الفور باستدعاء قسم تصوير الفيديو في الهيئة للتواجد في المعسكر ومتابعة برنامج التدريب وتوثيقه بالصوت والصورة - كما تم التوثيق بالصورة الفوتوغرافية الصحفية.. ولدى تلفزيون عدن وصحافتها ارشيف كامل عن هذه الدورة توضح مدى التعاون والجهد الذي بذل من أجل انجاحها.

وبالتالي فقد تم بث برنامج لمدة ستة دقائق الى محطة الاقمار الصناعية العربية عربسات حيث تم ارساله الى جميع المحطات التلفزيونية العربية المشاركة في "عربسات" كما تم عمل فيلم خاص بالدورة. قام باخراجه وتصويره الاخ جمال نصار تحت عنوان "حيل النصر" بالتعاون مع التلفزة التونسية. وتم طباعة رزنامة سنوية باسم هيئة التوجيه السياسي والاعلام غطت جميع مراحل التدريب والمعسكر من القفز بالمظلات الى القفز من السيارات الى السلك المائل الى غيره من اللحظات الهامة وقد ابدع في تصوير ذلك الاخ موفق مطر وكانت ايضا من اخراجه.

هذه المبادرات

هكذا هو الفلسطيني دائما مبادر ومبدع.. فالعديد من المبادرات التي حدث تخلال أيام هذه الدورة تستحق التنويه مثل مبادرة عائلات المقاتلين باستضافة مجموعة

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

من الاشبال والزهرات لقضاء نهار عندهم والتعايش معهم فقد كانت تستحق التقدير من أعماق كل مناضل.

انها الاصالة العربية الفلسطينية ابنا الانتماء الوطني والشعور التلقائي المتواضع الغير مغلف.. هكذا الثوار دائما..

ليس هذا وحسب.. فبعد الانتهاء من دورة المظليين تم دعوة الاخوة الضباط المشرفين على تدريب الاشبال المظليين وقادة لواء المظلات ومجموعة كبيرة من الاخوة اليمنيين بقيادة الاخ العقيد راشد ووحدة المظليين من الاشبال وعدد كبير من كادر المعسكر الى حفل عشاء صنعت أطعمته أيد فلسطينية.. انهن عائلات المقاتلين الصابرات في الغربة.. فكانت تعبيرا عن الاصالة والتراث وطيبة القلب.

التخريج

السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٨٨ يوما رائعا ومهما يستحق ان يسجل في ذاكرة النضال الفلسطيني فهو علامة بارزة في تصميم شعبنا بارادة الاصرار على الاستمرار برفع راية الكفاح المسلح منطلقا من مبدأ حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد طريقا لتحرير فلسطين في صباح هذا اليوم وصل الاخ ابو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية الى معسكر اليرموك للتدريب والاشبال ترافقه الاخت ام جهاد نائب أمين سر المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح في ذلك التاريخ.. واستقبلهما عند بوابة المعسكر الاخ العميد ابو العبد قائد المعسكر وبعد أن استعرض القائد العام حرس الشرف توجه للمنصة الرئيسية حيث مكان الاحتفال بتخريج دورة الشهيد أبو جهاد.

في المنصة والى جانبه وقف الاخ صالح الخولاني عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي في جمهورية اليمن الديمقراطي، (قبل عودة اللحمة لشطري اليمن) والاخ العقيد محمد هيثم قاسم نائب رئيس هيئة الاركان في القوات المسلحة اليمنية وقد حضر حفل التخريج عديد من سفراء الدول العربية والشقيقة والصديقة والملحقين العسكريين واعضاء من السلك الدبلوماسي المعتمدين في عدن عاصمة الجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كما حضر الحفل ممثلي حركة التحرير وممثلي فصائل الثورة الفلسطينية المعتمدين في عدن.

بدأ حفل التخرج عندما توجه الاخ القائد العام الى ساحة الاستعراض وسط زغاريد النساء الفلسطينية وترحيب جماهير الشعبين اليمني والفلسطيني الذين حضروا لرؤية أبنائهم وقد أصبحوا فدائيين وهم أشبالا وزهرات.

وبعد أن استعرض الاخ ابو عمار وحدات الاشبال والزهرات التي شاركت في الدورة وستشارك في الاستعراض استأذن الأخ العقيد/ يونس العاص ببدء العرض وبحزم مرت مجموعة حملة الاعلام حيث توسط علم مؤسسة الاشبال علمي فلسطيني وجمهورية اليمن الديمقراطية. وكنا نستطيع ان نقرأ علامات الثقة والاطمئنان والرضى في وجه القائد الاب ابو عمار عندما بدأت وحدات الاشبال والزهرات في التوالي بالاستعراض بتشكيلات عسكرية نظامية..

وحدة اشبال شاتيلا وهم الاصغر سنا كانت بمقدمة الاستعراض تبعتها وحدة دلال المغربي للزهرات وهن يحملن الرايات الكبيرة مشكلة علما فلسطينيا كبيرا.

وعلى وقع وأنغام الموسيقى العسكرية كانت وحدات الاشبال والزهرات تمر من أمام المنصة مؤدية التحية ويبادلها الاخ القائد العام الذي وقف طوال فترة العرض مؤديا التحية العسكرية لطوابير الدورة التي انتظمت بانضباط اكتسبته خلال هذه الفترة الوجيزة من التدريب.

فأشبال وحدة بيتا الذين تميزوا بخطوتهم الثابتة والواثقة اعطونا الدليل ان هذا الجيل بعزمه وارادته وعنفوانه لا بد أن يصل الى محطة النصر والاستقلال.

وكنا نلمس علائم الحزم والقوة في وجوه وأجساد اشبال وحدة جباليا للصاعقة.. فقد تلقوا تدريبات قاسية وخاصة في هذه الدورة.

بعد أن انتظمت الوحدات في ساحة العرض.. تطلع الجميع الى المفاجئة حيث انبلجت سماء عدن عن نور جديد.. نور العلم الفلسطيني يرفرف في السماء العربية حمله شبل من هذه الثورة وقفز بمظلته ليبدأ من السماء الخطوة الاولى نحو الوطن ■

الاتفاق.. واقتناص الفرص

■ باشرت اسرائيل فور توقيع الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية اتخاذ مواقف واجراءات، لقطف ثمار الاتفاق واستغلاله لصالحها. فالمصادر الاسرائيلية، تقدر ان رفع الحظر الاقتصادي العربي بكل اشكاله، سيتيح امكانية كبيرة لزيادة التصدير الاسرائيلي، بدرجة تؤدي الى زيادة ٥٠ ٪ في نمو الاقتصاد الاسرائيلي في العقد المقبل.

لذلك يرى شيمون بيريز وزير خارجية "اسرائيل" انه بعد ان وقعت "اسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية على الاتفاق فيما بينهما، فقد حان الوقت الذي لم يعد فيه طلب انهاء المقاطعة العربية "لاسرائيل" كافيا، بل لابد أيضا من بذل الجهود الخارقة لانهاء حالة الحرب مع الدول العربية، حيث لم يعد من مبرر لتلك المواقف، التي املتها المشكلة الفلسطينية التي بدأت تأخذ طريقها نحو الحل.

وفي الاسكندرية، اجرى اسحق رابين محادثات مع الرئيس المصري، حول تقدم عملية السلام، بعد توقيع الاتفاق حول الحكم الذاتي في الاراضي الفلسطينية. وتأمل "اسرائيل" ان تمارس مصر نفوذها على دول عربية اخرى لحملها على الاعتراف "باسرائيل"، وتطبيع علاقاتها معها.

وفي نفس الاتجاه تسعى باهتمام واضح، لتأمين مساعدات اقتصادية للمنطقة. فيقترح بيريز، انشاء مجلس من خمسة حكماء، لبحث الوسائل المساعدة على التنمية في الشرق الاوسط، وان يكون هؤلاء الحلفاء، ممثلين للولايات المتحدة الامريكية واليابان ودول المجموعة الاوروبية، ودول شمال اوروبا، وآسيا، التي من المرجح ان يمثلها الهند او الصين. وذلك للبحث في الافكار الكفيلة بتحويل منطقة الشرق الاوسط باكملها الى شرق اوسط جديد، الى جانب بحث المساعدات المالية الكفيلة بتنمية المناطق في قطاع غزة وأريحا، ووسائل ضمان مستقبل هذه المنطقة، لمواصلة عملية السلام في الشرق الاوسط.

ورغم الوعود الدولية المختلفة، بتقديم المساعدات المالية للاراضي الفلسطينية، التي جاءت من دول المجموعة الاوروبية واليابان، ورغم اقتراح الرئيس كلينتون عقد مؤتمر دولي لبحث خطة تمويلية متكاملة لانماء تلك الاراضي، فان العامل الاقتصادي سيكون محددا ومحدودا، وهذا ما يجعل الحماس الاسرائيلي، لتحسين الظروف المعيشية للشعب الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية. وسيلة لحصول "اسرائيل" نفسها على تلك المساعدات، والتحكم بها، لتطوير اقتصادها، وتمكنها من تحقيق توسع اقتصادي لها.

وقد بدت في الاونة الاخيرة، بعض المظاهر التي لم تمانعها "اسرائيل" لارضاء المشاعر الوطنية للشعب الفلسطيني، والتي قد تخفي تحركات ونوايا اسرائيلية اخرى. وهذه المظاهر هي:

*اعلان الناطق باسم الادارة العسكرية الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية، انه بات يحق للفلسطينيين رفع علمهم في الاراضي الفلسطينية بما فيه القدس الشرقية دون التعرض للسجن ستة أشهر، وذلك على المباني الخاصة، وليس على المباني الادارية والعامة، طالما لا تزال تحت سيطرة الادارة العسكرية. الا ان التعليمات الخاصة بمنع رفع العلم الفلسطيني لم تلغ، وان الشرطة الاسرائيلية لم تتلق تعليمات بذلك، الا انها قررت عدم التدخل لعدم افساد جو الفرحة التي يعيشها الفلسطينيون. كما ان حرس الحدود الاسرائيلية، حالوا دون اقدام المستوطنين على احراق علم فلسطين، امام عدد من المارة الفلسطينيين.

* الايضاح الذي قدمه متحدث باسم بلدية القدس، حول ما اذاعته دار الاذاعة الاسرائيلية، ان بلدية القدس أعطت موافقتها على بناء حي جديد في رأس العمود في القدس الشرقية، بأن هذا المشروع قديم، وانه يعود الى سنوات عدة، وقد جاءت الموافقة من لجنة الاسكان الفرعية في البلدية، على بعض التفاصيل التقنية، ولا يمكن مباشرة البناء الا بعد تصويت المجلس البلدي عليها، وهذا لن يحصل قبل تسوية كل التفاصيل الادارية المرتبطة بالمشروع.

* اعلان رابين في اجتماع امام مجموعة برلمانية من حزب العمل، اتخاذ ترتيبات امنية من اجل ضمان عبور آمن للاشخاص ووسائل النقل من قطاع غزة الى منطقة اريحا.

* اعلان اوديد بن عامي المتحدث باسم رئيس الوزراء الاسرائيلي، ان الافراج عن بعض المعتقلين الفلسطينيين داخل "اسرائيل"، والذين يبلغ عددهم اكثر من عشرة آلاف وخمسمائة معتقل، امر قابل للتفاوض، بموجب اتفاق الحكم الذاتي، وسط انباء عن خطط لاغلاق اربعة معسكرات اعتقال، واخرى لادارة السجون التي تدرس الافراج عن عدد من المساجين الفلسطينيين.

* الاعلان عن استقالة فيليا البيك، مسؤولة الدائرة المدنية، لدى المدعي العام في وزارة العدل الاسرائيلية، تحت تهديد التعرض لعقوبات من قبل وزير العدل، والتي كانت قد اتخذت سلسلة من المواقف المتطرفة، والتي كان آخرها، هجومها على نائب من حزب ميريتس حاييم اورون، حيث شككت في ولائه "لاسرائيل"، عندما قدم اقتراح قانون في البرلمان، يقضي بان تدفع الدولة للفلسطينيين من ضحايا الارهاب اليهودي نفس قيمة التعويضات التي تدفعها للاسرائيليين من ضحايا الارهاب العربي. وكانت قد تخصصت في البحث عن السبل القانونية لشراء الاراضي في الضفة والقطاع، كما عينت مستشارة قانونية للجنة الوزارية المكلفة بالاستيطان في الاراضي الفلسطينية، كما اقترحت على الادارة العسكرية وضع سياج من الاسلاك الشائكة ليلا على اراضي في الخليل لمنع وسائل الاعلام والسكان العرب من التحرك. كما انها وقفت ضد دفع اي تعويضات للفلسطينيين، الذين اصيبوا باعاقات او اضرار من جراء اعتداءات افراد الجيش الاسرائيلي عليهم.

* تأكيد رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجنرال ايهود باراك ان الجيش الاسرائيلي سيلتزم الجدول الزمني لنقل سلطات الحكم الذاتي للفلسطينيين، في وقت توعد فيه ان الجيش الاسرائيلي سيمنع اية عمليات "ارهابية".

* اعلان رئيس الوزراء الاسرائيلي انه مع حلول عام ١٩٩٦ سيكون الجيش الاسرائيلي، خفض نسبة استدعاء جنود الاحتياط الى النصف، وبذلك يكون الجيش قد خفض النفقات، وهو أمام اتخاذ اجراءات بهدف تحسين ادائه.

وفي اطار الاحداث الجارية داخل "اسرائيل"، يتحدثون فيها عن ان القدس ستبقى عاصمة الدولة العبرية، وعن موضوع اللاجئين، يقولون ان هناك فرقا بين عودة اللاجئين الفلسطينيين، وبين تدفق اليهود على "اسرائيل". فهناك دولة "اسرائيل" واحدة، وهناك اثنتان وعشرون دولة عربية. وحول امن المستوطنات والمستوطنين، يؤكدون مسؤولية "اسرائيل" عن امنهم. ويرون ان الفلسطينيين قد اصبحوا يرون ان التعايش معهم في سلام ممكن، لان السلام صار من مصلحتهم، بقدر ما كان الارهاب استراتيجتهم.

وفي اطار بحثهم عن وسائل التعاون المشترك، بهدف تشجيع عملية السلام ضمن انشطة الامم المتحدة، يشيرون ضمنيا الى القرارات المعادية "لاسرائيل" التي اصدرتها الامم المتحدة سابقا، والتي تجري محاولات الى الغائها او تجميدها او تعديلها.

وعلى الارض يتحرك الجيش الاسرائيلي بحثا عن رجالات الفهد الاسود، الذين اعلنوا التزامهم بوقف اطلاق النار.

وبين السعي الاقتصادي المحموم لتطوير المنطقة، ومن خلال تلك المظاهر التي تسعى لارضاء المشاعر الفلسطينية، تبرز الخطوات الاسرائيلية حول القدس والمستوطنات واللاجئين.. وبانجاه الرجال الذين لازالت ايديهم على الزناد. وهذا ما يحمل على الاعتقاد، بأن "اسرائيل" تثبت مرة اخرى انها قادرة ومتحفزة على اقتناص الفرص، وتلك هي المصيبة اذا ما أفسح لها المجال!! ■

قضايا دولية

اضواء على تداعيات الازمة الروسية

■ خلال العامين الماضيين بدت مقولة فوكوياما بأن تاريخ الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية قد حسم للابد لصالح الرأسمالية وكأنها حقيقة دامغة، وذلك بفعل تسارع الاحداث في اوروبا الشرقية وتفرد اليمين بالسلطة في كل اوروبا تقريبا، شرقا وغربا، بعد ان اوشكت الساحة ان تخلو من احزاب اليسار التي تعرضت لحملات دعائية مركزة من خصومها. لكن فوز التحالف اليساري في الانتخابات البرلمانية البولونية، التي جرت مؤخرا، جاء مؤشرا الى احتمال عودة " اليسار" الى الحكم في اوروبا الشرقية، خاصة بعد ان فاز الشيوعيون في انتخابات ليتوانيا وقبلها في طاجكستان.

وفي موسكو، التي انهارت فيها الاشتراكية انهيارا مروعا قبل بضعة سنوات، لم يكن مفاجئا ان تنطلق جماهيرها الى مقر البرلمان الروسي لتقيم المتاريس وترفع الشعارات المندرة بانقلاب يلتسن على الدستور. وقد جاء تزامن الحدثين البولوني والروسي ليشير الى ان الاصلاحات ذات المنحى الرأسمالي الليبرالي المتوحش لم تكن الا وجها آخر للجحيم.

ان قراءة متمعنة للازمة الروسية وتداعياتها يسهم في التعرف على رد الفعل الغربي ازاءها، الامر الذي يؤدي الى تعميق فهمنا لابعاد تطور نظام العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة. فقد تزايدت حدة الازمة الروسية بسبب غياب قواعد واضحة تحدد دور مختلف مؤسسات النظام السياسي الروسي وعلاقة كل منها بباقي المؤسسات، وكذلك بسبب ان القرار تصنعه سلطة رئاسية امرة وليست السلطة القيادة الجماعية التي قوامها المشاركة في صنع القرار. وترتب على غياب تلك القواعد ان اصبح الصراع على السلطة بنيويا بين الرئيس يلتسن والبرلمان.

ان روسيا الاتحادية مهددة بمواجهة نفس مصير "الاتحاد السوفياتي"، أي التفكك والانهيار، فالقوى السياسية منقسمة على نفسها، والشعب محبط ويعاني من الفقر واليأس، وشبح الافلاس يفتح فكيه على مصراعيهما استعدادا لابتلاع البلاد والعباد. فلقد ظهرت اولى ارهاصات الازمة اثناء انعقاد الدورة السابعة لمؤتمر نواب الشعب، في الفترة من ١ ـ ١٤ كانون الاول / ديسمبر ١٩٩٢ (أجرينا قراءة للحدث في نشرة "فتح" العدد ٢٤ من السنة الماضية)، وعاد البرلمان فعقد دورة ثامنة استثنائية لبحث الازمة في الفترة من ١٠ ـ ١٤ أذار/ مارس، اذ قرر المؤتمر تخفيض مدة ولاية الرئيس والبرلمان بحيث تجري الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٤ والرئاسية عام ١٩٩٥ وسحب الصلاحيات الاستثنائية التي اعطاها المؤتمر للرئيس يلتسن في كانون الاول /ديسمبر الماضي واهمها حق اصدار قرارات لها قوة القانون. وقد انهى المؤتمر أعماله بتصويت ثلثي

قضايا دولية
قضايا دولية

اعضائه على رفض اقتراح يلتسن باجراء استفتاء شعبي، كما اقر استمرار العمل بالدستور الحالي وعدم الحق في تجاوزه أو خرقه.

وفي المقابل قرر يلتسن المضي في تحدي البرلمان، فقام باتخاذ عدة اجراءات اعلنها في خطاب وجهه للشعب الروسي اختتمه بقوله: "ان روسيا لا تتحمل ثورة أكتوبر جديدة وان واجبه الوطني هو التصدي لمحاولة فرض الشيوعية من جديد". وقد تضمنت هذه الاجراءات ما يلي:

أ ـ طرح الثقة برئاسته على المواطنين في استفتاء عام يعقد في ٢٥ ابريل من هذا العام.

ب ـ انه سيحكم البلاد بموجب سلطات خاصة لعدة اسابيع لحين اجراء الاستفتاء.

ج ـ أصدر يلتسين، بصفته القائد الاعلى للجيش، أوامره الى وزارة الدفاع بمنع العسكريين من التدخل في السياسة.

د ـ أنه بموجب السلطات الخاصة، فلن تكون للاجراءات والقرارات المناقضة للمراسيم الرئاسية صفة قانونية خلال الفترة السابقة على اجراء الاستفتاء.

هـ ـ اعلن يلتسين كذلك أنه سيتولى اختصاصات البنك المركزي الذي يخضع لسلطة البرلمان وذلك لحماية قيمة الروبل.

لقد جاء استفتاء ٢٥ نيسان / ابريل الماضي ليطرح الثقة بالرئيس يلتسن وسياساته الاقتصادية الى جانب سؤالين وآخرين عما اذا كان من الافضل اجراء انتخابات رئاسية واخرى برلمانية مبكرة. وقد حصل يلتسن على ثقة ٥٧،٤ ٪ بينما وصلت نسبة التأييد لاصلاحاته الاقتصادية الى ٥٣،٧ ٪ ووصلت نسبة المؤيدين لاجراء انتخابات برلمانية مبكرة الى ٤٣،١ ٪ ورئاسية مبكرة الى ٣١،٧ ٪، وتجاهل البرلمان الروسي نتائج الاستفتاء، واستمر في توجيه النقد لبرنامج الاصلاح، مما أكد ان الاستفتاء لم يغير شيئا من واقع الصراع. وعقب اعلان نتائج الاستفتاء مباشرة، استدعى يلتسن مجموعة عمل خاصة لتبدأ يوم ٥ حزيران/ يونيو دراسة واتمام الاستعدادات لصياغة دستور روسي جديد متجاوزا سلطة البرلمان. وحذر حسب الاتفاق من ان يلتسن سيحول مجموعة العمل المقترحة الى "جمعية تأسيسية" لاقرار الدستور الجديد، وقال ان ذلك سيكون " محاولة انقلابية سافرة ستواجه بردع حازم" من النواب.

وقد كانت التصدعات التي شهدتها قيادة البرلمان مؤشرا الى حالة الضعف التي بدأت تنتاب سلطة الثنائي حسبولاتوف روتسكوي، خاصة وان يلتسن اتبع قاعدة "التسامح من موقع القوة" في التقارب مع خصوم الامس، وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه اعداد ميثاق الوفاق من اجل سلامة روسيا" الذي وضعته لجنة الامن والدفاع البرلمانية التي يرأسها سيرغي ستيباشين احد ابرز المعتدلين في الهيئة الاشتراعية.

ووقع الميثاق نيكولاي ريابوف وفلاديمير ايسبرافنيكوف نائبا رئيس البرلمان وفنيامين سوكولوف ورمضان عبد اللطيفوف رئيسا مجلسي الجمهوريات والقوميات في الهيئة الاشتراعية. وايد هذا الميثاق اتحاد الصناعيين ورجال الاعمال الذي يرأسه اركادي فولسكي احد قادة "الاتحاد المدني" الى جانب اتحاد النقابات المستقلة. ويقترب من هذه المجموعة فاليري زوركين رئيس المحكمة الدستورية الذي اكد في حديث تلفزيوني تأييده الدعوة الى انعقاد الجمعية الدستورية واقرار القانون الاساسي في استفتاء عام على رغم تحذيره من "بدائل للهيئة الاشتراعية".

ووفق مشروع يلتسن سيلغى مؤتمر نواب الشعب ويقوم عوضا عنه برلمان (جمعية اتحادية) يتألف من هيئة عليا ويقوم (مجلس الفيدرالية) الذي يضم ممثلين عن الاطراف القومية، ومجلس "الدوما" اي الهيئة الدنيا التي ينتخب اعضاؤها وفق نسبة السكان. ولم ينص المشروع على ان يكون البرلمان هيئة اشتراعية. وينص على ان روسيا الاتحادية "جمهورية رئاسية" وبموجب المادة ٧٤ يحق للرئيس حل البرلمان "عندظهور ازمة سلطة" على ان تجري انتخابات جديدة بعد تسعين يوما. ووفقا للمادة ٧٣ فان الرئيس "يعرض" على البرلمان ترشيح رئيس الحكومة ورئيس المصرف المركزي واعضاء المحكمتين الدستورية والعليا، وله ان يعين ويقصي الوزراء بـ "التشاور" مع مجلس الفيدرالية، ان الهيئة العليا فقط التي يحق لها اتخاذ قرار بحجب الثقة عن الحكومة من دون ان تكون له عواقب قانونية اذا لم

يوافق الرئيس. وفي المقابل لا يحق للبرلمان اقصاء رئيس الدولة الا بعد مطالعة من الهيئة القضائية العليا التي تضم اعضاء معينين من جانبه وبعد الحصول على موافقة ثلثي اعضاء مجلس الفيديرالية ("المادة ٩٧).

ونظرا الى استبعاد منصبي نائب رئيس الدولة ورئيس البرلمان من مسودة الدستور فانها نصت على ان صلاحيات الرئيس في حال اقصائه أو عجزه تحول الى رئيس مجلس الفيديرالية. وقد رأى المراقبون ان هذا النص "مفصل" لاستبعاد الكسندر روتسكوي نائب يلتسن وحسبولاتوف اللذين انتقلا الى صفوف المعارضة.

وهنا نجد ان الرئيس يلتسن اصبح ضحية لنفسه، فقد قام بهدم الدولة الاتحادية لكي يتخلص من غورباتشوف ويستولي على السلطة، والاكثر من هذا فقد قام بايقاف بناء مؤسسات المجتمع المدني التي هي الدعامة اللازمة والاساسية لاقرار النظام الديمقراطي وبحيث يبدو اكثر ديكتاتورية من الحزب الشيوعي. وفي المقابل، فان البرلمان مازال يمكنه الاعتماد على المجالس المحلية واصحاب الاعمال والمشروعات القومية وعلى النقابات التي استطاعت الاحتفاظ بامكانياتها وقوتها البشرية، الى جانب الشيوعيين السابقين وجزء منهم الكوادر العسكرية.

لقد نجح الرئيس يلتسن في استخدام "استراتيجية الصدمة" لمحاصرة خصومه وضمان تأييد الجيش لاستمرار محاصرة البرلمان، والغريب في أمر يلتسن، الذي اعتبر نتائج استفتاء نيسان / ابريل فوزا له، انه خطا خطوته الاولى ليس على طريق الوفاق الوطني بل في اتجاه تشديد المواجهة مع السلطة التشريعية. وقد اعتمدت استراتيجية، في الايام الاخيرة، على استنزاف قدرة النواب على الصمود دون استفزازهم واثارة تعاطف المواطنين والجيش معهم، بعد ان كان قد تقرب من كتلة "الاتحاد المدني" لفكفكة قوى خصومه. مع العلم ان البرلمان الروسي ينطوي على ثلاثة ائتلافات رئيسية هي:

١ - الشيوعيون والقوميون الروس واتحاد الزراعيين ونواب مستقلون، وقد شكل هذا الائتلاف جبهة وطنية للانقاذ استطاعت تحريك الجياع في شوارع موسكو في شهر تشرين أول/ اكتوبر الماضي، حيث كانت شعاراتهم: لا للمعونات والاستجداء من الغرب، لقد اصبحتم ذيولا للغرب وأمريكا. وقد برز دور هذا الائتلاف في الاجتماع الاخير للبرلمان، حين استطاع اقالة حكومة غايدار.

٢ - ائتلاف الوسط (كتلة مديري المصانع/ الاتحاد المدني). ويدعو الى اعادة النظر في فلسفة الاصلاحات، وقد تركزت مناورات الرئيس يلتسن في الكواليس حول تحبيد هذا الائتلاف وارضاء رموزه.

٣ - الكتلة الليبرالية المؤيدة - بدون تحفظ - للاصلاحات، وقد بدا وزنها محدودا في البرلمان (١٥٠ صوتا مقابل ٧٣٠ للتكتليين السابقين).

ولان الصراع الداخلي في ظل ما يسمى ب " النظام الدولي الجديد" لم يعد محكوما بمعادلة القوى الداخلية اساسا، فان اعتقاد خصوم يلتسن بانه قد وقع في ايديهم عندما حاول تدمير يبدو ساذجا الى حد بعيد. لقد كان رئيس البرلمان محقا عندما اتهم المغرب بالسعي الى "بلقنة" روسيا وتجزئتها بهدف جعلها "اوصالا مقطعة تصدر المواد الخام" الى البلدان الصناعية المتقدمة"، وكان محقا عندما حذر من أن روسيا "محشوة" بأسلحة الدمار الشامل وان تنفيذ المخطط الغربي سيؤدي الى ظهور اخطار لا تقل عن الاخطار السابقة. وكان قد حذر الغرب من فوضى يمكن ان تعم روسيا عوض خضوعها للنفوذ الاجنبي اذا اصر يلتسن على فرض مشروعه الدستوري، اذ قال "هذا يعني ان كل هذه الاسلحة النووية والجرثومية والكيماوية وغيرها من الاسلحة الخطرة جدا على البيئة والدول الاخرى ستفلت من السيطرة في النهاية".

ان الملاحظة التي أبداها المحللون للشؤون الروسية حول انحسار حجم المشاركة الشعبية في دعم كلا الطرفين تبدو صائبة، لان الشعب لم تعد تهمه في قليل أو كثير هذه الصراعات في الابراج العاجية للكرملين، رئاسة وبرلمانا، الامر الذي فقد معه كل السياسيين المتمركزين في الساحة صدقيتهم وقدرتهم على اصلاح الاصول وملء الصحون الفارغة على المائدة، على حد التعبير الروسي الذي صار شائعا فقد ازداد التردي في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأدت الاصلاحات الى تكاثر القوى المهمشة، خاصة بين اوساط القوى التي كانت تحظى بمكانة مرموقة في ظل النظام الاشتراكي: العلماء، العاملون في الحقل النووي، وبيروقراطية الدولة، وقيادات وجنود الجيش. وهكذا، فقد اسفرت سياسة الاصلاحات واقتصاد السوق الى افقار شرائح واسعة وتهديد الطبقة الوسطى بالهبوط الى أدنى، وضياع الضمانات والمنجزات الاجتماعية للاشتراكية السابقة، مما جعل ظهر المواطن العادي للحائط في حرب غير المتكافئة مع الغلاء. ويحدث ذلك كله وفي وقت يتفشى فيه الفساد بشكل غير مسبوق (اصبحت المافيا الروسية لا تقل قوة عن المافيا الامريكية ذات السمعة الدولية)، اضافة الى بروز طبقة من "القطط السمان" الذين لم يتأخروا في نهب الثروة الوطنية وبيع كل شيء للرأسمالية الاجنبية.

وعليه فان مناقشات الخصوم لم يسبق ان جرت كما يحدث الان في روسيا، فالمؤيدون في كل من طرفي الصراع اندفعوا الى تبادل تهم الفساد والافساد، اذ يقال ان العديد من اصحاب النفوذ اختلسوا مبالغ ضخمة من اعتمادات مالية حكومية واودعوها في مصارف أجنبية.

ولان الغرب يعمل وفق "ديمقراطية المصالح فان تصريحات قادته المساندة ليلتسن تبدو خطيرة لانها تقرن مصير روسيا الاتحادية بمصير حاكمها الفرد. ومن المرجح ان هذا الموقف، وان كان يدعم يلتسن وسط دائرة انصاره ومساعديه الفاسدين والمفسدين. الا انه سيفجر موجات عاتية من كل القوى التي تعزف على نغمة "روسيا الام التي يخونها بعض أبنائها نظير حفنة من الدولارات". مع العلم ان ثمة حقيقتين أساسيتين جديرتان بالاهتمام:

١ - ان المساعدات الامريكية الاوروبية تخضع لعديد من الشروط والاعتبارات السياسية منها. خفض التسلح، الديمقراطية اقتصاد السوق والخصخصة، حقوق الانسان واحترام الحدود والمعاهدات الدولية تقييم صندوق النقد والبنك الدولي لعملية الاصلاح، ضرورة التجارة مع الدولة المانحة:

٢ - ان المساعدات الغربية موجهة لتحقيق الاهداف الامريكية والاوروبية في الاقتصاد الروسي، ودعم برامج الخصخصة وتتضمن مشاريع المساعدات تركيبة معقدة، فجانب منها وعود، وجانب يتضمن تخفيف عبء الديون أو منحا وهبات متفق عليها ثنائيا - وجزء منها ضمانات قروض لن يتم سحبها، ومعظمها مساعدات فنية استشارية لا تتضمن اموالا نقدية، وبالتالي فان الالتزامات الغربية بدعم روسيا يتم افراغها من مضمونها. وهو ما يجعل الكثير من الروس يتهمونها بانها محاولة لنهب الاقتصاد الروسي.

وقد لاحظ المراقبون ان قادة الغرب جميعهم قد أيدوا الرئيس يلتسن حين أمر بحل البرلمان، ففي واشنطن قال الرئيس الامريكي كلينتون: "انه في اطار الديمقراطية يتعين على الشعب ان يحسم القضايا التي تكون في لب النقاش السياسي والاجتماعي، ولقد اختار الرئيس يلتسن هذا الخيار وانني أؤيده تماما"، واضافة الى ذلك صرح مايكل فكوري المتحدث باسم الخارجية الامريكية بان الولايات المتحدة الامريكة علمت مسبقا بخطة الرئيس الروسي بحل البرلمان. ومن جهة أخرى، أكد وزير الخارجية كريستوفر ان واشنطن تؤيد يلتسن الذي بعد استثمارا للامن القومي الامريكي"، وحث الكونغرس على استكمال قراره الخاص بالمساعدات الاقتصادية لروسيا.

وأخيرا، قد تنجح مغامرة يلتسن، بفعل التأييد الغربي وضعف بنى المجتمع المدني الروسي وغياب التقاليد الديمقراطية ولكن الامر المؤكد ان الغرب قد سقط سقوطا مريعا في الاختبار الديمقراطي، خاصة عندما ظهر جليا ان الحكومات الغربية لا تريد ان ترى مسيرة التحولات الروسية تذهب الى الاتجاه الذي غادرته، اذ ان "في روسيا، كل شيء مستحيل. في روسيا. كل شيء ممكن".

ان معركة التغيير في روسيا، التي تتخذ في الوقت الراهن شكل الصراع بين سلطتين، ستستمر لمدة طويلة، لانها تنطوي على تجاوز ديكتاتورية النظام الرئاسي الى نظام ديمقراطي متعدد الاحزاب واشتراكية ذات طبيعة انسانية لا تخاصم آليات السوق وتوفر العدالة الاجتماعية. ولعل مظاهرات الشعب الروسي امام البرلمان تشير الى اليقظة من أوهام الدعاية الغربية ومن آثار "الحلم الامريكي"، فلا المساعدات الغربية انهالت، ولا سالت انهار العسل واللبن القادمة من اوروبا وامريكا واليابان، اذ مازال فقط توحش الفقر والجوع والجريمة والفساد، والتاريخ

والتاريخ لابد ان يسير في طريقة الصحيح غير عابىء بتنظيرات فوكوياما المزيفة ■

المغزى الحقيقي لاتفاق اوسلو

اسرائيل شاحاك

قراءات عدة قيلت وستقال في اتفاق اعلان المبادىء، لان الحدث ذو آثار جسيمة على حاضر ومستقبل الوطن والامة، واليوم نقدم في نشرة "فتح" قراءة لكاتب صهيوني "يسرائيل شاحاك"، نطرحها بهدف استبيان مقروء لمواقعنا ومواقع اقدامنا، ولمواقع الخصم وكيفية قراءاته للنصوص والاهداف، وخصوصا ان طموحنا يستوجب عملا مدروسا "كيفيا" للوصول الى الدولة المستقلة بعاصمتها القدس. وكي نحتاط "جميعا" من تلك المطبات الكامنة في النصوص الغامضة والمبهمة، وكي لا نجعل التفوق في ميزان القوى قادرا على تفسير النص كما يحب ويريد. حقا.. ان المهمة جسيمة، وتبدأ من معرفة مدققة للموقع والخطوة والاتجاه.

■ يتوجب علينا النظر في اتفاقية اوسلو من خلال ٢٦ سنة من الاحتلال الاسرائيلي والذي يمكن تقسيمه الى مرحلتين: الاولى تسبق الانتفاضة والثانية تليها، حيث كان الاحتلال الاسرائيلي قبل الانتفاضة "سهلا"، اذ لم تكن "اسرائيل" خلالها تحتفظ بقوات تزيد عن ١٠ - ١٥ الف جندي بينما وصل عددها بعد الانتفاضة الى ١٠٠ ألف اضافة الى تزايد عدد موظفي الادارة المدنية والعسكرية ورجال الشاباك.

وقبل الانتفاضة كانت مظاهر المقاومة للاحتلال محدودة من حيث حجمها واماكن حدوثها اما بعدها فكانت شاملة، ورغم ان الانتفاضة كقوة فعالة قد ضعفت بشكل ملموس فان مظهر الوحدة الوطنية الذي عكسته لا يزال قائما. ولم تعد "اسرائيل" قادرة على التحكم بالمناطق المحتلة من خلال الشخصيات الفلسطينية المتنفذة.

ان فعالية هذه الطريقة قد ضعفت منذ ايام شارون (١٩٨١ - ١٩٨٣) الذي ازال سلطة هذه الشخصيات واستعاض عنها بـ "روابط القرى"، ثم انهارت سلطة هؤلاء باندلاع الانتفاضة وكانت النتيجة ان اصبحت "اسرائيل" مضطرة الى تولي مهمة حكم الفلسطينيين عن طريق استخدام رجالها على كل المستويات وهذا النوع من الحكم المباشر أقل فعالية ومرهق. ولقد حاولت المؤسسة الاسرائيلية لبعض الوقت أن تعيد الاسلوب القديم للحكم غير المباشر خاصة في قطاع غزة وفق شروطها هي. وهذا هو المغزى الحقيقي لاتفاق اوسلو كما تراه اسرائيل فهي تريد من م.ت.ف. او بالاحرى حركة فتح الموالية لعرفات ان تقوم بالدور الذي كانت تقوم به الشخصيات المتنفذة في أيام دايان وما كانت تقوم به روابط القرى أيام شارون ولكن بصورة اكثر فعالية. مقابل ذلك ستحصل على اموال كثيرة ونفوذ اكبر من نفوذ الشخصيات ضمن اطار تنازلات شفهية صيغت صياغة غامضة من اجل أن تعطل المفاوضات.

لذلك فانني لن احاول في سبيل شرح الاتفاق ان اقتبس اجزاء منه والتي هي غامضة فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية ولكنها واضحة فيما يتعلق بالسلطات التي ستحتفظ بها اسرائيل، بل سأقتبس التفسيرات التي اوردها ابرز مراسلي الصحف العبرية حول نوايا اسرائيل الحقيقية من الاتفاق. ان اراء هؤلاء مصدرها مصادر حكومية رفيعة المستوى ولم يصدر أي نفي لها.

ان أهم ملاحظة هي تلك التي اوردها ابرز المراسلين السياسيين في صحيفتي يديعوت احرونوت وهآرتس، شيمون شيفر وعوزي بنزيمان على التوالي.. وهؤلاء لهم علاقات ممتازة مع رابين وبيريز ويمكن اعتبارهما مخبرين موثوقين.

يقول شيفر في تقرير له من واشنطن (٢ ايلول ١٩٩٣) بانه "خلال اللقاءات التي تمت بين المحتلين الاسرائيليين وشخصيات من م.ت.ف. تقرر ان يتم قريبا تشكيل لجنة مشتركة تضم افرادا من جهاز الشاباك وم.ت.ف ان هدف تشكيل هذه اللجنة هي التوصل الى تفاهم مشترك حول جميع القضايا المتعلقة بالامن الداخلي في قطاع غزة".

والهدف هو منع محاولات "عرقلة الانتقال المنظم للسلطة الى المؤسسات الفلسطينية التي ستقيمها م.ت.ف" خاصة من قبل حماس. ان اسرائيل وم.ت.ف. ادراكا منهما لمصلحتهما في نجاح العملية السلمية. سيحاولان منع أي محاولة من جانب حماس لتخريب العملية الآن وبعد تطبيق الحكم الذاتي".

ويضيف مراسل الشرطة في الصحيفة دورون ميرى تقريرا يحوي ملخصا قدمه وزير الشرطة شاحاك الى مراسلي الصحف العبرية قال فيه انه "قد أوصى بعدم تقسيم الشرطة الفلسطينية حسب المناطق.. بل ان تتعاون الشرطة الفلسطينية والاسرائيلية من خلال ضباط ارتباط اسرائيليين ملتحقين بوحدات الشرطة الفلسطينية. وان هذا التعاون سيكون على مستوى القيادة وفي العمليات، ولم يستبعد قيام دوريات مشتركة تضم شرطة من الجانبين ولكنه اكد ان القوتين منفصلتان عن بعضهما.

وقال شاحاك انه سوف يحضر مفاوضات السلام كممثل للشرطة الاسرائيلية وانه ينوي تقديم مقترحات ملموسة حول هيكلية قوة الشرطة الفلسطينية. وسيتقرر في المفاوضات أية اسلحة ستحملها الشرطة الفلسطينية ومن سيقودها ومن سيكون مؤهلا للانضمام اليها".

ويوضح بنزيمان في مقالتيه اللتين نشرتا يوم ٣ و٥ ايلول الهدف الحقيقي من التعاون ومن اتفاق اوسلو. وفي المقالة الاولى كتب بنزيمان يقول "هناك تفاهم ضمني بين الاسرائيليين والفلسطينيين الذي حضروا المفاوضات السرية مفاده انه لا يمكن لحكم ذاتي ان يتبلور في الضفة الغربية وغزة رغم ان اتفاق اوسلو يسمح بذلك.

وبدلا من الحكم الذاتي الذي نص عليه اتفاق اوسلو قد تبدأ م.ت.ف على الفور حكم غزة واريحا حيث تمارس كامل السلطة التي تتمتع بها الادارة المدنية والعسكرية عدا الشؤون الخارجية وبذلك لن تحتاج الى اجراء انتخابات والمنافسة على الاصوات مع حماس.. ورغم ان الاتفاق ينص على اجراء انتخابات لمجلس الحكم الذاتي في حزيران ١٩٩٤ فمن المحتمل جراء هذا ان تفشل المفاوضات التي تسبق اجراء الانتخابات. وهذا يمكن ان يحدث بسبب الخلافات حول سلطة المجلس أو لان م.ت.ف سوف تفضل عدم اجراء هذه الانتخابات. وبدلا من اجرائها ستحاول م.ت.ف الحصول على سلطات في بقية المناطق كتلك التي تمارسها في اريحا وغزة. ولا يمكن استبعاد ان تتفق اسرائيل وم.ت.ف على تجاوز موضوع الانتخابات وتبدأ في وقت قريب مفاوضات حول التسوية الدائمة التي من المقرر ان تبدأ في يناير ١٩٩٦.

"ان النتيجة المتوقعة هي ان ممارسة م.ت.ف. لسلطتها في غزة واريحا كما أقر في اتفاق اوسلو، سوف يقلل بالتدريج من سلطة الادارة العسكرية في المناطق الاخرى من الضفة الغربية. وقد توافق اسرائيل على ذلك شريطة ان لا تمتد سلطة المنظمة الى المستوطنات اليهودية والمنطقة الامنية والقدس. وخلال السنوات الخمس بعد التوقيع على اتفاقية اوسلو، فان الاتفاق المؤقت الذي يحدد وضع م.ت.ف. في غزة واريحا (سلطة ادارة الشؤون الداخلية ومن ضمنها الشرطة) قد يتحول الى ترتيب دائم في كامل مناطق الضفة والقطاع".

وفي المقالة الثانية يقول بنزيمان "هناك شيء في اتفاق السلام لعام ١٩٩٣ يقلق الذين يؤيدوه بالكامل. وهذا القلق يتعلق بالمعاني المضمرة في الاتفاق. فهناك اشارات توحي بان الاتفاق يستند على فرضية ان التطبيق لن يحدث أبدا، ومن قبل التوقيع على الاتفاق يبدو واضحا بالنسبة لاولئك الذي صاغوا الاتفاق (على الاقل الجانب الاسرائيلي) بان امكانية قيام مجلس للحكم الذاتي ينتخبه الفلسطينيون المقيمون في الضفة والقطاع خلال تسعة شهور ضعيفة للغاية.

"ويتحدث كل العارفين اليوم في القدس حول نظام للحكم تستند فيه التسوية المؤقتة على توسيع السلطة التي تتمتع بها م.ت.ف في غزة واريحا لتشمل كامل الضفة، ليس كنتيجة لانتخابات بل كهدية من اسرائيل، وهكذا فان الطاقم في الاراضي المحتلة لن يكون منتخبا بل ادارة تعينها م.ت.ف".

واذا ما حصل ذلك فهذا يعني ان اسرائيل تريد منع امكانية قيام كيان ديموقراطي الى جانبها (او دولة ديمقراطية) وقيام نظام أوتوقراطي شبيه بما هو موجود في العالم العربي.

"ان امثال أن تكون هذه هي محصلة اتفاق أوسلو هو استنتاج منطقي يمكن التوصل من خلال ملاحظة

القدرة الهائلة بين ديباجة العديد من الفقرات وامكانية تطبيق ما يرد فيها. وهذه الفجوات سوف تؤدي الى بروز صعوبات في تنفيذ الاتفاق. وعندما يعدر هذا الحكم من لدن اولئك الذين صاغوا الاتفاقية فان الاستنتاج بان هناك خدعة هو امر وارد".

ان الحقيقة المؤكدة (والكلام لشاحاك) هو ان اسرائيل (والحركة الصهيونية) تعارض بقوة اشاعة الديمقراطية في المجتمعات العربية وهي تخاف خوفا شديدا من هذه العملية. وهذا الموقف يحظى بالتأييد الكامل من جانب الولايات المتحدة التي تتمثل سياستها الثابتة في معارضة الديمقراطية في الشرق الاوسط. ويمكن القول ان اسرائيل تحاول منع تشكل "كيان فلسطيني ديمقراطي" وستحاول اقامة نظام اوتوقراطي بدلا منه حسب كلمات بنزيمان، لان الديموقراطية سوف تقوي الفلسطينيين بينما تريدهم اسرائيل ضعفاء.

ان معارضة اشاعة الديموقراطية في العالم العربي هي الاقوى في صفوف "اليسار" الصهيوني، اي حزب العمل والقوى التي تقف الى يساره، اما اليمين الصهيوني، الذي يمثله الان الليكود، فهو بالاساس لا يبالي بالعرب ويريد ابقاءهم خارج ارض اسرائيل خلف "الستار الحديدي" للقوة الاسرائيلية. اما اليسار فهو يريد "تربية" عرب يؤيدون سياسته.

ان "تربية" عرب مؤيدين لاسرائيل يتطلب درجة عالية من التلاعب بالمجتمع العربي وبالتالي معارضة اقوى لاشاعة الديموقراطية وخلال الفترة التي كان فيها تحالف العمل مسؤولا عن الشؤون العربية فانه دعم العناصر الاقطاعية في المجتمع العربي واظهر عداء للتنظيمات الديمقراطية وحركة النساء العربيات. ان رابين هو الذي دعم حماس في الفترة بين ١٩٨٤ - ١٩٩٠.

ان مسألة اعطاء الفلسطينيين سلطات محدودة يستخدمونها بالنيابة عن اسرائيل هي فقط مهمة استخدمها رابين كحجة لحشد التأييد اليهودي لصالح الاتفاق. ويقول رابين في حديث له مع صحيفة يديعوت احرونوت بتاريخ ٧ ايلول "ان المسائل الاربعة الاساسية التي دارت حولها المفاوضات مع الفلسطينيين هي القدس الموحده، مصير المستوطنات، اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي وفرض النظام داخل غزة" ثم فاخر بانه قد حقق انتصارا في جميع هذه القضايا حيث قال بانه "كامل القدس الموحدة سوف لن تكون من ضمن الحكم الذاتي وقد حصلنا على هذا التنازل من الفلسطينيين انفسهم ومن تعهدات اميركية كما حصل في كامب ديفيد. وستخضع المستوطنات الاسرائيلية للتشريع الاسرائيلي فقط ولن يكون لمجلس الحكم الذاتي اية سلطة عليها. وسيتم اعادة نشر قوات الدفاع الاسرائيلية في مناطق تقررها عنه لوحدنا ولم نوافق في نص الاتفاق على استخدام تعبير "انسحاب القوات الاسرائيلية" عدا فيما يتعلق بغزة.

وفي معرض حديثه عن "غزة واريحا اولا" قال رابين اني افضل ان يتولى الفلسطينيون مسألة فرض النظام في غزة وسيكونون افضل منا في هذه المهمة لانهم لن يسمحوا بتقديم استئنافات للمحكمة العليا وسوف يمنعون الجمعية الاسرائيلية للحقوق المدنية من توجيه انتقاداتها ويمنعونها من دخول المنطقة.. وبذلك سيعفون الجنود الاسرائيليين من هذه المهمة. وستظل جميع مستوطنات غزة حيث هي وسيبقى الجيش الاسرائيلي للدفاع عنها ولمراقبة خطوط المواجهة كما وسيراقب نهر الاردن من اوله الى آخره وجميع الجسور الرابطة بين ضفتيه".

ويبدو واضحا بأن اهم نقطة بالنسبة لرابين هو ان فصيل عرفات سوف يصبح، او أصبح، جزءا من جهاز الشاباك ليقوم بالمهمة افضل مما تقوم بها اسرائيل، ان المقارنة مع الاساليب التي تستخدمها الولايات المتحدة في الدول التابعة لها مثل السلفادور وغواتيمالا حيث تعهد للقوات المحلية مهمة القيام بأسوأ اعمال القمع، لايمكن تجنبها.

ولكن اذا كان عرفات ورجاله يأملون انهم سيحصلون على المكافآت التي يحصل عليها حكام السلفادور لقاء قيامهم بهذه المهمة، انما هم يخدعون انفسهم وشعبهم.

ان الشرط الذي يقول "ان الشرطة الفلسطينية لن يكون لها سلطة اعتقال اي مواطن اسرائيلي" في اي جزء من منطقة الحكم الذاتي هو علامة بارزة على ان سلطات الحكم الذاتي هي اقل من سلطات كيان مستقل.

ويشير داني روبنشتاين في صحيفة هآرتس بتاريخ ٨ ايلول الى افضلية اخرى ستحصل عليها اسرائيل من

خلال اتفاقية اوسلو وهي انها لن تكون مسؤولة عن الظروف المعيشية ورفاهية سكان المناطق.

ان الهدف الاعمق للاتفاق هو خلق نظام ابارتهيد يتولى فيه مجلس الحكم الذاتي القيام بالواجبات تجاه السكان نيابة عن اسرائيل وستقوم م.ت.ف. بضمان فعالية هذا النظام من جهة والمساعدات المالية الدولية من الجهة الثانية.

ولم يعد عرفات يتمتع بشعبية واسعة لدى الاوساط الشعبية كما في السابق ولكنه يحظى بتأييد قوي من جانب الانقياء في الضفة الغربية وقطاع غزة. غير ان الامر الذي سيقرر بقاء عرفات من وجهة نظري هو مدى قدرته على السيطرة الفعلية في المناطق ذلك ان الحكم الذاتي المقترح سوف يلقى نفس مصير روابط القرى اذا ما فشل في تنفيذ المهمة الموكولة اليه.

ويقول روني شاكر مراسل يديعوت احرونوت في الضفة الغربية والذي يعتبر مقربا من مصادر جهاز الشاباك بان رسالة عرفات ورجاله الى اسرائيل هي : "اتركوا حماس وغيرها الينا لنصفي حسابنا معهم" اي ان على اسرائيل ان تعتبر سفك الدماء في غزة واريحا اذا ما حصل شأن فلسطيني داخلي. ولهذا السبب تريد م.ت.ف. تشكيل قوى شرطة قوية افرادها من الخارج وموالين لـ م.ت.ف ومؤيدين لفكرة الحكم الذاتي. وهذا ما سيتم تنفيذه وفقا للفصل الثالث من الملحق ٢ للاتفاقية الاسرائيلية - الفلسطينية والتي تنص على تشكيل قوة شرطة فلسطينية - تضم رجالا من الداخل والخارج بشرط ان يكونوا حملة جوازات سفر اردنية او وثائق مصرية تثبت كونهم فلسطينيين". وتقول مصادر جهاز الشاباك انه ستكون هناك قوتان للشرطة الفلسطينية مختلفة من حيث الذي ترتديه، وستضم القوة الاولى افرادا من لواءي عين جالوت وبدر التابعين لجيش التحرير الفلسطيني وسيقوم هؤلاء بمهمة الدوريات في قطاع غزة ويحملون بنادق رشاشة وسيزود بعض منهم بسيارات جيب. كما وسيعملون بصفة حرس لاعضاء حكومة الحكم الذاتي.

اما القوة الثانية فهي قوة شرطة تقوم بمهامها في مكاتب الشرطة المحلية لمنطقة الحكم الذاتي وسيتم تجنيد افرادها من الداخل وستكون مهمتها محدودة قياسا الى القوة الاولى، لتقديم تقارير حول حوادث المرور وتنظيم المرور والسيطرة على الجريمة وحل النزاعات المحلية.. وهكذا فان بنزيمان محق عندما يقول بان هدف اسرائيل من وراء اتفاقية اوسلو هو انشاء "شكلا من النظام الاتوقراطي شبيه بما هو موجود في الدول العربية".

ثم يتعرض الكاتب الى مواقف اليمين واليسار الاسرائيلي من الاتفاقية.

ان غالبية الذين قاموا بالتظاهر ضد الاتفاقية هم من اليهود المتدينين الذين لا يعارضون الاتفاق لاسباب سياسية بل لانهم يعتبرون ان جميع انواع الحكم الذاتي انما هي ضد القانون الديني اليهودي وبأن الحكم الذاتي يعرقل ظهور السياح. وفي الواقع فانه لامر واضح منذ زمن طويل ان ليس هناك فروق شاسعة بين المبادىء السياسية لليكود وللعمل رغم ان الانفعالات التي تسيطر على مؤيدي هذا أو ذاك من الاحزاب مختلفة. يقول شيليغ احد ابرز مؤيدي اليمين في حديث قديم له ولكنه لا يزال ينطبق على الوضع الراهن، "ان الموقف العام لليكود هو مناهضة العمل، اذ نظر الى هذا الحزب كونه يضم اولئك اليساريين، والانهزاميين" ان الليكود مع السلام ولكنه يريد اتباعه باسلوب المفاوضات التجارية التي تبدأ بالحد الاعلى من المطالب دون الكشف عن الحد الذي يستطيع ان يصل اليه الفرد في التنازل. ان موقف مؤيدي الليكود من الاراضي هو بورجوازي رأسمالي مفاده انه ليس هناك سبب للتنازل عن اراضي تم الاستيلاء عليها بتضحيات كبيرة ولكن اذا بدأت هذه الاراضي بالتسبب في مصاعب وأخطار كبيرة فمن العقلانية اعادة النظر بالاشياء".

ان الخط الانفعالي الذي يفصل بين اليمين الاسرائيلي والمتدينين من جهة واليسار من جهة يحوم حول موضوع التطبيع. فاليسار بجميع فصائله يتوق الى التطبيع اما اليمين فهو يكره التطبيع ويريد من اليهود أن يظلوا مميزين واليسار بالنسبة لهم هم عملاء "الغرب الفاسد".

وفي الختام يجب ان لا ننسى ان العمل هو الذي يمثل الاغنياء والفئة العليا من الطبقة الوسطى ويعبر عن مصالحهم. ان الغالبية العظمى من اليهود الفقراء يصوتون لليمين أو الاحزاب الدينية، ولذلك ليس عجبا ان يؤيد اصحاب الملايين والشركات المتنفذة اتفاقية اوسلو ■

تتمة رأينا

الفلسطيني، وبارادة التحدي، وتحويل الغموض المدمر الى غموض بناء، بحيث تظل منظمة التحرير الفلسطينية، تشكل صمام الأمان في كل خطوة وفي كل الاتجاهات، ولكي تكون المنظمة صمام الامان، وليس ذكر النحل، لابد من فرض الحقائق التالية:

اولا : وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

لقد جسدت منظمة التحرير الفلسطينية هذه الوحدة، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده. وقد اصبح هذا التجسيد حقيقة واقعة كاملة العضوية، على مستوى العالم العربي (الجامعة العربية) والعالم الاسلامي (المؤتمر الاسلامي) ومعظم دول العالم (مؤتمر عدم الانحياز) الى جانب عضوية المراقب في الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة ولكافة الهيئات المنبثقة عنها.

لقد حرمت ظروف الاحتلال الاسرائيلي شعبنا في الارض المحتلة من المشاركة في هيكلية المنظمةالتشريعية والتنفيذية، سواء في المجلس الوطني الفلسطيني، او في المجلس المركزي، او في اللجنة التنفيذية. فلقد كان العدو الصهيوني يحول دون مشاركة العدد المحدد من الداخل في المجلس الوطني" خلال دوراته السابقة جميعها، لعدم اعترافه بالمنظمة ممثلا للشعب الفلسطيني، وكان تهديده بان الخروج للمشاركة في اعمال المجلس الوطني الفلسطيني، هو تذكرة باتجاه واحد.. لا عودة.. اي الابعاد الطوعي. وقد ردت المنظمة على هذا التعسف الصهيوني بالعمل على ادخال الاخوة القياديين المبعدين من الداخل في المجلس الوطني الفلسطيني. والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية، تاكيدا للترابط العضوي للنضال الفلسطيني. اما اليوم.. وقد اعترفت الحكومة الاسرائيلية رسميا بالمنظمة ممثلا للشعب الفلسطيني. فان هذا الاعتراف ينسحب تلقائيا على حق المنظمة في استكمال اطرها الرسمية، وبمشاركة اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني من الداخل. وهنا تصبح قراءة الملحق رقم (واحد) المتعلق بصيغة وشروط الانتخابات قراءة فلسطينية التطلع والارادة واجبة، وتصبح عملية انتخاب الجسم التكميلي للمجلس الوطني الفلسطيني ممثلا لشعبنا في الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، عملية التجسيد العملي لحقيقة وحدة شعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج.

ان تحمل شعبنا في الداخل العبء الاكبر من تبعات الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، والانتفاضة الجبارة، تجعل من مناضليه الامناء الحريصين على تجذير حقيقة الوحدة العضوية التي لا تنفصم، والتي هي مفتاح الاستقلالية، التي ترفض التبعية مستقبلا للعدو الصهيوني، وترفض مخططات لاستخدام شعبنا رأس جسر، يغزو به العالم العربي اقتصاديا، ويفرض هيمنته على الشرق الاوسط في ظل النظام العالمي الامريكي الجديد.

ان اجتماع المجلس الوطني الذي يضم ابناء شعبنا في كل اماكن تواجده، هو الذي سيحول كارثة نصوص الأتفاق الى حقيقة السد الفلسطيني، الذي يجمع خلفه طاقات شعبنا الموحد كلها من جهة، ويحول دون الهيمنة الصهيونية على المنطقة من جهة اخرى.. واذا كان يمكن لانسان جيد ان يمنع حدوث كارثة، فان الشعب العظيم، هو القادر على توظيف الكارثة وتحويلها الى انتصار. وهذه هي مهمة شعبنا. شعب القوم الجبارين.

ثانيا : السلطة الوطنية الفلسطينية

ان قراءة الملحق رقم (اثنين) والمتعلق بانسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا. والذي ينص فيما ينص عليه كما يلي (سوف تنفذ اسرائيل انسحابا متصاعدا ومجدولا لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة اريحا. يبدأ حالا مع توقيع اتفاقية غزة - اريحا ويتم الانتهاء منه خلال فترة لا تزيد عن اربعة شهور من توقيع الاتفاقية).

ان هذا يتبعه نص حول (ترتيبات لنقل سلمي وهادىء للسلطات من الحكومة العسكرية الاسرائيلية وادارتها المدنية الى الممثلين الفلسطينيين) الذين هم منظمة التحرير الفلسطينية. وهنا يكون دور المنظمة كصمام للامان مهما وملحا. فالمنظمة عندما تتسلم السلطة في الاراضي، التي يتم انسحاب القوات الاسرائيلية عنها، وحين يسمح لها بادخال جزء كبير من قواتها المسلحة الى الارض المحتلة، تحت عنوان الامن العام. او الشرطة. فانها بذلك مطالبة ان تجسد قرارات المجلس الوطني المتعلقة باقامة السلطة الوطنية على اي جزء يتم تحريره او انسحاب العدو الصهيوني عنه. ولكي يتحقق مفهوم السلطة الوطنية بالمعنى النضالي، فان المفاوضات حول اتفاقية غزة - اريحا يجب ان تتمسك بمجموعة ثوابت أساسية وهي:

أ - ان تكون الحدود بين مصر وقطاع غزة وبين الاردن ومنطقة اريحا، وكذلك المعابر جميعها تحت الاشراف المباشر للسلطة الوطنية، بدون اي تواجد اسرائيلي مع الموافقة على تواجد دولي مؤقت.

ب - ان يتشكل مجلس السلطة الوطنية من عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية وعدد مساو له من قيادات الداخل، وبرئاسة رئيس اللجنة التنفيذية، ليكون هذا التشكيل تاكيدا على عدم تبعية مناطق السلطة الوطنية لسيطرة الاحتلال، تحت اسم الحكم الذاتي. ويكون الانسحاب هو تجسيد عملي لتطبيق جزئي للقرارين ٢٤٢، ٣٣٨ اي الدخول المباشر للمرحلة النهائية في قطاع غزة ومنطقة اريحا.

ج - ان تمتد سيطرة مجلس السلطة الوطنية الى باقي مناطق الضفة الغربية عبر الادارات والسلطات المركزية خلال الفترة الانتقالية. ويشرف مجلس السلطة الوطنية على عملية التفاوض لانهاء المرحلة الانتقالية.

د - تستمر اللجنة التنفيذية في تحمل مسؤولياتها الوطنية سواء العلاقات الخارجية والدفاع ومسؤولية التفاوض حول موضوع اللاجئين وحق العودة. والوضع

رأينا

النهائي لتجسيد الخيار الوطني الوحيد لشعبنا الفلسطيني. وهو خيار الاستقلال الوطني.

ومنظمة التحرير الفلسطينية. كصمام امان، كحام للتطلع الوطني الفلسطيني، هي الوسيلة الوحيدة والضمانة الاكيدة للوصول بشعبنا الى شاطىء الأمان. شاطىء الاستقلال الوطني. وعلى هذا الاساس وانطلاقا منه، لا يجوز تحت اية ظروف، القبول باي بديل يطرح علينا، يؤدي بشكل او بآخر الى الغاء او تجاوز وجود منظمة التحرير الفلسطينية، حتى يتم تحقيق الاستقلال الوطني، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ثالثا : الوحدة الوطنية الفلسطينية:

نقصد باصطلاح الوحدة الوطنية الفلسطينية، وحدة الفصائل الفلسطينية التي مارست النضال والكفاح المسلح والتي انضوت في اطار منظمة التحرير الفلسطينية او التي لم تنضو في هذا الاطار. وان كان واجبنا الوطني يقتضي رفض اضفاء صفة الوطنية على كل فصيل او تكتل لا تنطبق عليه هذه الصفة بسبب عمالته وتبعيته لأعداء الوطن الفلسطيني والشعب الفلسطيني.

لقد جسدت منظمة التحرير الفلسطينية الوحدة الوطنية الفلسطينية خلال ثلاثة عقود. وحافظت عبر مجلسها الوطني على تجميع كافة طاقات شعبنا وفعالياته جنبا الى جنب مع الفصائل والمنظمات المقاتلة. وعلى الرغم من التعارضات والتباينات في الأراء والافكار التي صاحبت عملية الكفاح الفلسطيني. فقد ظلت الوحدة الوطنية شعارا يتغنى به الجميع، حتى الذين يمزقونه بممارساتهم اللاوحدوية. لقد صاحب كل قرار سياسي هام في المجلس الوطني الفلسطيني، تشكيل حالات رفض وقبول. ووصلت هذه الحالات ذروتها بعد قرار اقامة السلطة الوطنية حيث تشكلت جبهة الرفض، بدعم من العراق في حينه عام ١٩٧٤. ثم تشكلت جبهة رفض تحت عنوان جبهة الانقاذ الوطني بدعم من سوريا بعد الخروج من طرابلس وانعقاد المجلس الوطني في عمان عام ١٩٨٤. وعادت الوحدة الوطنية تتجسد شيئا فشيئا بعد انكشاف دور سوريا في حرب المخيمات. فكان المجلس الوطني التوحيدي عام ١٩٨٦، وجاءت الانتفاضة المباركة وتلاحم شعبنا، ليؤكد الوحدة الوطنية من جديد عام ١٩٨٧. وبعد الدخول في مؤتمر مدريد جاءت المعارضة على شكل ما سمي بالمنظمات العشرة وهي تضم الى جانب المنظمات الامامية في الساحة، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية وحركة حماس .. بعض اجزاء من منظمات تلتزم بالمنظمة وتعارض من داخل الاطار، كما هو الحال في بعض مواقف الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية.

ان حدة الرفض الذي احدثته عملية الاتفاقية السرية في اوسلو والتي عمقت الشرخ، حتى طال اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة، وقيادات مركزية في حركتنا، وفي معظم الفصائل، تجعل من العمل على رأب الصدع ضرورة وطنية اكثر من اي وقت مضى.

وليس من الحكمة الهرب من منطق رفض المنظمات الى قبول الحالة الشعبية المتصاعدة، والتي تبني آمالها على المظهر العام للاتفاق، وتأثيرات الحالة النفسية، وبعض الاوهام، والتي يخشى ان تصطدم بالواقع المراوغ للعدو الصهيوني، فتتحول النشوة الى كارثة، والأمنيات الى فجيعة ان لم نحسن لملمة شعثنا، ومنع استفحال الخلاف الى حد الاقتتال.

وتأتي دعوة الاخ الرئيس علي عبد الله صالح للفصائل المعارضة لحضور لقاءات وحدوية في صنعاء، من أجل تقريب وجهات النظر حول طبيعة وشكل وفعالية المعارضة الوطنية في المرحلة الراهنة، بحيث يمكنها المساهمة في تحويل المسار، الذي يهدف اليه الصهاينة من الاتفاقية، في اطار خطة اعتراضية متكاملة، تضمن تقليل أو منع الخسائر على الاقل، ان لم تكن قادرة على المساهمة الفاعلة في الانجاز الوطني.

ان اعظم هزيمة يمكن ان تصيب الشعب الفلسطيني، هو الاجماع على قبول نصوص اتفاقية اوسلو، على الرغم من توقيع المنظمة لها. ان هذا الاجماع الذي لا يمكن ان يتحقق هو اذعان يرفضه شعبنا. ولكن القبول بالتعامل مع الواقع، الذي يفرضه الاتفاق المرفوض يجعل من دور المعارضة والرافضين للنصوص، صمام امان وحافزا للموافقين، يجعل قراءاتهم للنصوص انطلاقا لتجسيد الارادة والرؤية الفلسطينية. واذا كانت معارضة (الكنيست الصهيوني) تشكل كابحا لحكومة رابين من التساهل في تطبيق الاتفاق على أرض الواقع، فان المعارضة الفلسطينية سواء في اللجنة التنفيذية أو اللجنة المركزية أو المجلس المركزي أو المجلس الثوري، تحول كارثة النصوص الى حوافز انتصار. ان شعبنا الذي خاض الكفاح المسلح بكل ما تطلبه ذلك من تضحيات الدم والأرواح. والذي تعملقت انتفاضته الجبارة، حتى وصلت بتراكمها الى ان تفرض حالة القلق النفسي على العدو الصهيوني، بحيث اصبح يرى ان مستقبله المهدد، يفرض عليه التراجع عن بعض احلامه الايديولوجية والعقائدية، التي انطلقت مع الغزو الصهيوني تحت شعار أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وان الشعب الفلسطيني ليس له وجود. لقد اكدت الثورة العملاقة، والانتفاضة الجبارة، ان هذا الشعب هو الحقيقة الراسخة على أرض فلسطين، وان ابطال الحجارة وابطال الآر.بي.جي وابطال الكلاشنكوف، سيبنون بعزيمتهم التي لا تلين ولا تستكين، مداميك صرح الدولة الفلسطينية المستقلة ولن يحول هذا الاتفاق،بفهمه الصهيوني، بينهم وبين أهدافهم الخالدة. وسيفرضون على العدو الصهيوني الاذعان بان قدس الأقداس، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد المسيح عليه السلام، هي عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

الى اسوار القدس

أي نداء في الوميض؟ أي وميض في النداء..

كنا في الزمن الجميل، نستلهم النجمة والضحك الجميل يرافق الخطى الصعبة، ذاك وطني؟

امشي له .. يمشي الي. تخضر القواعد التي لنا، ويستلهم الناس بعد الحكاية فيأتون.. في المظاهرة.. وجاءوا في شكل انتفاضة..

فاي نداء في الوميض؟ وأي وميض في النداء..

هل ندخل ظل الذاكرة؟

هل ندخل ظل الذاكرة؟

هل نخرج من الوميض الى الوميض

يا وطني . ما أروع حكايا الذاكرة،

فهل ندخل ظل النخيل هذه الظهيرة، أم ..

(٢)

يوقفنا ما يقولون ؟

وتستوقفنا نبضات الاحلام في القلوب، وومضات الحرية في العيون، يستوقفنا الغد، كيف يكون؟ وكيف نجعله قادرا على الاتساق مع اشياء من احلامنا.. ونبضات قلوبنا..

تستوقفنا الاسئلة المرشومة على وجه المستقبل، فكيف للايادي ان تمتد الى بناء صرح حريتها الكبير الذي سقت الدماء والعذابات والجلجلة المسيرة..

يوقفنا ما يقولون؟

فهم يريدون لظاهرتهم ان تنموا اكثر في مسارها الجديد ويريدون لاحلامهم أن تضيء أكثر، في عواصم الحد القريب والبعيد، ويريدون.. أن نكون سيفا على حلمنا..

ومطرقة تهوي على يدنا..

يوقفنا ما يقولون؟

فكيف نهيء الارض لغيمة حبلى..

وكيف نمد الايادي الى حقول الاحلام، حقلا حقلا لتضيء .. كيف نجمع كلامنا.. وكيف نراجعه، فالمسار جديد ؟؟ والمهمة جلل.

كانت فتح، جدية المشوار ومعلم الطريق.

فكيف تواصل المسير حاشدة أمالها وآمال اللذين يتوقون لعالم دون احتلال..

كيف نمضي الى ظلال النخلة، ويتسع المكان؟

كيف نجيء الى اسوار القدس.. ونرفع العلم على قمة السور.. عاليا.. عاليا.. يظلل وطن بدون مستعمرة،

يظلل وطن دون احتلال..

يظلل وطن هو الوطن..

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص . ب . 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 884122.